محمد عبد الرحمن شحاتة

كارما

سلسلة حلقات الموقع الأسود

الموسم الأول

بلومنيا للنشر والتوزيع

کارما

لا يجوز نشر هذا الكتاب أو اي جزء منه بأي شكل من الأشكال أو نسخ مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو بطريقة إليكترونية أو بالتصوير أو ترجمته إلى أية لغة أخرى دون الحصول على موافقة الناشر والمؤلف مقدمًا.

All Rights Reserved. No part of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted, in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording, or otherwise, without the prior written permission of Bibliomania Ltd.

❖ الكتاب: كارما
❖ المؤلف: محمد عبد الرحمن شحاتة
❖ الطبعة الأولى ١٤٤٤ هـ - ٢٠٢٣ م - القاهرة
❖ الناشر: ببلومانيا للنشر والتوزيع – مصر
❖ رقم الإيداع: ٠٩٢٧٦ / ٢٠٢٣
❖ الترقيم الدولي ISBN: ٧١١٣ – ٩٩٤ – ٩٧٧ – ٩٧٨
❖ الرقم الكودي في ببلومانيا: bl00401492
❖ مدير عام: جمال سليمان – مدير تنفيذي: محمد جلال
❖ العنوان: عنوان (١): ١٥ شارع السباق – مول الميريلاند – مصر الجديدة
❖ عنوان (٢): ٢٩ شارع الكمال – الأميرية – القاهرة
❖ تليفاكس: ٠٠٢٠٢٦٣٣٧٨٥٥ - ٠٠٢٠٢٦٠٦٤٥١٨
❖ محمول: ٠٠٢٠١٢٠٨٨٦٨٨٢٦ – ٠٠٢٠١٠٣٠٥٠٤٦٣٦ – ٠٠٢٠١٢١٠٨٢٦٤١٥
❖ صفحة الدار على موقع فيسبوك: https://www.facebook.com/bibliomania.eg/
❖ الموقع الإلكتروني: www.bibliomaniapublishing.com

كل ما ورد في هذا الكتاب من أخبار وأحداث وآراء يعبر فقط عن رأي الكاتب، ولا يعبر بالضرورة عن رأي الناشر، ودون أدنى مسؤولية على دار ببلومانيا للنشر والتوزيع

/bibliomania.eg

جميع الحقوق محفوظة ©

كارما

سلسلة حلقات الموقع الأسود

الموسم الأول

محمد عبد الرحمن شحاتة

ببلومانيا للنشر والتوزيع
BIBLIOMANIA PUBLISHINGS

ببلومانيا للنشر والتوزيع
BIBLIOMANIA PUBLISHINGS
www.bibliomaniapublishing.com

٢٠٢٣

جميع الحقوق محفوظة ©

كارما

-تِفتِكر يا "عِصام" أنا لو عندي دلوقت نيّة إني أعمل حاجة سيّئة ومعملتهاش، ممكن تِحصل معايا حاجة سيّئة في مقابل إني كانت نيّتي أعملها؟ـ

والعَكس طَبعًا..

رفعت وشّي بعد ما كنت مشغول في الموبيل بقرأ خبر لَفَت انتباهي، وبصّيت ناحية "كريم" اللي كان باين عليه إنه بيفكّر في حاجة أنا معرفهاش، وبعد ما فكّرت شويّة في سؤاله قولتله...

-أنا أعرف إن النيّة لازم تقترن بالفِعل؛ عشان يكون فيه ثواب وعِقاب.

سِمع إجابتي ومردّش عليّا، وكُنت ملاحظ إن الجو هادي في كافتيريا الجامعة على غير العادة، وده اللي خلّاني

أسيب الخَبر اللي كُنت بقرأه، وأحاول أستدرج "كريم" أشوفه بيفكّر في إيه، عشان كده بدأت أجاريه في الكلام...

-أنت إيه اللي جاب السؤال دَه في دماغك؟

-يعني.. مجرّد تفكير إن النّية لوحدها مُش كفاية عشان يكون فيه ثواب وعقاب بناءً عليها.

-كارما..

-إيه؟!

-الكارما يا "كريم"، حاجة كِدَه زي العاقِبة نتيجة الفِعل.. يعني لو حد نيّته كويّسه، وارتبط بيها عمل خير بتكون النتيجة "كارما جيّدة" يعني عاقبة جيّدة، والعكس برضو..

هو لحد دلوقت ملهاش تعريف ثابت أكتر من إنها نظرية نشأت زمان في الهند، وهناك بيسمّوه قانون الكارما.

أنا بعرف "كريم" لمّا يسكُت ومبيندَمِجش في الحوار، غالبًا مبيكونش مقتنع بكلامي، أو مُش قادِر يفهمه، أو أنا اللي مُش عارف أرد عليه الرّد اللي هو عاوزه.

مَشغلتش بالي كتير، ورجعت كمّلت قراءة الخبر اللي كُنت بقرأه، وهو كمان انشغل في الموبايل بتاعه، واليوم فات

مفيهوش أي حدَث غريب، ولا أي حاجة تستدعي التفكير، خلّصنا المحاضرات اللي ورانا وكُل واحد رجع بيته.

في اليوم دَه حسّيت إنّي مُرهق جدًا، ويادوب أكلت مع أمي ولأوّل مرّة مكُنتش بفكّر في الموقع خالص، كُل اللي كُنت بفكر فيه هو إني أنام، وفعلًا دخلت أوضتي، وأنا معنديش هدف غير إني أوصل للسرير، اترميت عليه ويادوب راسي لَمست المخدّة وغمّضت عينيا، ومحسّتش بالدنيا من حواليا.

-"عصام".. يا "عصام".. ما تقوم يا عم!

كان صوت "كريم"، فَتحت عينيا ولقيته فعلًا واقف قُدّامي، استغربت هو إزّاي هنا وجِه امتى وليه، بَس قبل ما أفكّر أسأله كُل دَه لاحظت إن مُش دي إضاءة أوضتي، بصّيت حواليّا ولقيتني مُش على سريري، أنا نايم في الأرض! والمكان ضلمة، وبعد تركيز شديد بدأت أخمّن إني في نَفَق.

ولقيتني بقول باستغراب...

-أنا جيت هِنا ازّاي؟!

أنا على مَدار اليوم الموقع ميروحش من دماغي، لكن أوّل مرة ألاحظ في اللحظة اللي أنا فيها دي إن مفيش في ذاكرتي حاجة عن الموقع، ولا كأنّه بيظهرلي ولا فيه رحلات بروحها، لكن لقيت "كريم" بيرد على سؤالي بسؤال...

-إيه اللي خلّاك تنام هِنا؟!

ردّيت عليه والذهول مُش مخلّيني فاهم حاجة...

-أنا نايم في أوضتي!

-أوضتك فين بَس! ما تبُص حواليك فين الأوضة دي؟!

وفعلًا بصّيت حواليّا من تاني، واتأكّدت فعلًا إني مُش في أوضتي، ومكنش قُدّامي عشان أعرف تفسير للي أنا فيه غير إنّي أسأل "كريم"...

-طيّب يعني إحنا فين؟!

-أنا كمان مُش عارف إحنا فين.. كُل الحِكاية إنّي لقيت نفسي ماشي هِنا.. ولمّا لمحت حد نايم في الأرض قرّبت منّه عشان أشوف قصّته إيه لقيت إنّه انت!

-وبعدين في الحيرة دي بقى!

كُنت برُد عليه وأنا في حالة غضب عمري ما وصلتلها، ماهو لو مُش عارف احنا فين، ولا جينا ازّاي، ولا أنا كمان عارف يبقى مين اللي هيعرف؟!

ولحد هِنا لقيتني بفتّح عينيا، التَّعب اللي كان قاتلني مكنش له أثر، واتفاجئت إني لسّه في مكاني على السرير،

فعرفت إني كُنت بحلم، أنا برضو كُنت مستغرب التعب والإرهاق اللي كانوا عندي، بَس حسّيت بعد الحِلم زي ما يكون كان عندي شحنة سلبية مخلياني أفقد اتّزاني، واتفرَّغت في الحِلم.

وبتقلّب ولقيت عينيا جَت على الشِّباك، ولمحت الشَّمس بتغيب، اتفزعت من مكاني وافتكرت الموقع، واستغربت إنه مخطرش على بالي خالص في الحِلم اللي كُنت بحلم بيه من شويّة، جريت ناحية اللاب توب وفتحته، ويادوب الويندوز حمّل وفتحت المتصفّح، اللي أول ما صفحته حمّلت قدامي لقيتها بتنقلني على طول لصفحة الموقع اللي يادوب كانت لسّه ظاهرة.

مكنش ظاهر عليها حاجة، كُل الحكاية مؤشر البحث اللي موجود، واللي أنا قاعد بمارس هوايتي المفضّلة، وبحرّك إيدي وهو بيتحرّك تبع حركتها، لحد ما بدأت أسمع صرخات مكتومة، زي ما تكون جاية من بير أو كهف، الصرخات كانت مستمرة، ولاحظت إنها لأكتر من شَخص، بَس اللي أنا سامعه دلوقت هو أغرب حاجة ممكن أسمعها، أنا كُنت سامع صوت "كريم" جاي من بعيد، زي ما يكون موجود في المكان اللي جاية منّه الصرخات، وكان بيقولّي...

-تعالى.. يلا مستني إيه؟!

ولقيتني بسأل نفسي، وأنا مستغرب...

-آجي فين؟!

ويادوب خلّصت سؤالي، ولقيت على صفحة الموقع صورة نَفق، كانت طبق الأصل من النَّفق اللي كُنت فيه مع "كريم" في الحِلم، وقبل ما تفكيري يشتغل في حاجة تانية لقيت نفسي هناك، المشهد بالظبط كان صورة بالكربون من الحِلم، لدرجة حسّيت إني بحلم نفس الحلم تاني!

أوّل ما ظهرت في النَّفق بدأنا نتحرَّك، مشينا وقت طويل وكان عندنا إحساس إننا بنلف في دايرة مقفولة، متاهة وباب الخروج منها موجود في مكان صعب نوصل عنده، والوقت عدّى وإحنا ماشيين مع النَّفق اللي مَبيخلَصش، لحد ما وصلنا لمكان في النّفق الحيطان فيه غرقانة دَم، وفيه حِبال مرميّة في الأرض، كانت كأنها منقوعة في بِركة دَم، الموضوع غريب، واللي خلّاني أحس بكدَه إني دخلت الرَّحلة النهاردة بطريقة غير اللي متعوّد عليها كُل مرّة، وإن أصلًا مكنش فيه حاجة تخص النَّفق تخلّيني أحلم بيه، وتكون الرحلة النهاردة فيه.

كمّلت مَشي وأنا ساكِت، وكُنت مستغرب السكوت اللي كان "كريم" فيه، لحد ما بدأت رِجلينا تِخبط في حاجات موجودة في الأرض، وهِنا بدأنا نبطّأ من خطواتنا شويّة، عشان

نشوف إيه اللي بيحصل حوالينا، ولحُسن الحظ إن المنطقة دي من النَّفق كان فيها مشاعل متعلّقة على الحيطان، وزي ما تكون بادئة تنطفي؛ عشان كِدَه المكان هنا مفرَقش كتير عن باقي النَّفق، يادوب الإضاءة تخلّينا نبُص تَحت رجلينا.

وفعلًا بدأنا نبُص في الأرض، لكن مكُنّاش شايفين كويس، بَس الموقع قرَّر يساعِدنا، ضوء المشاعل بدأ يزيد، والنَّفق بدأ يوضَح أكتر، ولقينا نفسنا واقفين ما بين أشلاء، لقيت "كريم" بيترِعش وهو بيبُص حواليه، لكن أنا مكُنتش حاسس بأي خوف، أنا عارف إننا خارج دايرة الأحداث، لكن اللي كان في بالي سؤال، هو إيه اللي حصل النهاردة يخلّينا نيجي هنا؟!

أنا قدِرت أعرف الأشلاء اللي تحت رجلِنا دي تبع كام شَخص، بصّيت لـ "كريم" اللي واقِف والخوف ماليه، وقولتله...

-دول ٧ أشخاص مقتولين.

ولقيته بيرُد عليّا وهو مرعوب، وبيقولّي...

-عرفت عددهم ازّاي؟

-الحكاية بسيطة.. عدّيت كام راس موجودة على الأرض، ولقيتهم ٧.

ولقيته بيبلع ريقه بصعوبة، وبيقولّي...

-مين سفَّاح مفيش في قلبه رحمة يقتل ٧ أشخاص، ويقطَّعهم بالشَّكل دَه؟!

ردّيت وأنا بفكّر في سؤال "كريم" اللي فعلًا كان في محلّه، وقولت...

-ممكن ميكونش سفّاح.. بِمكن حاجة تانية.

الخوف على وِش "كريم" بقى ضِعف الأول، حسّيت دَه لمّا ملامحه بدأت تتغيّر، وكمان نبرة صوته اتهزّت أكتر، وهو بيقول...

-يعني إيه مُمكن حاجة تانية؟!

كُنت هفكّر واديه إجابة تخلّي أعصابه تِهدا شويّة، لكن نار المشاعل اللي بدأت تِقِل، والإضاءة اللي بدأت تروح لفتوا انتباهنا، فَمسِكتُه من إيده وقولتله...

-تعالى نتحرَّك من هِنا.

الحقيقة معملتش دَه من فراغ، كان فيه هاجس جوّايا هو اللي دفعني إنّي أعمل كِدَه، ولقيته مسألنيش عن السبب اللي خلّاني أطلب منّه نسيب المكان ونمشي.

واتحرَّكنا، مشينا مع النَّفق، ولقيت "كريم" بيقولّي حاجة غريبة...

-هنلِف مع النَّفق، ونِرجع لنفس المكان تاني!

ردّيت عليه بكلمتين مالهومش تالت...

-خلّينا نشوف.

أنا كُنت على يقين إن النَّفق المرَة دي مُش هيبقى زي المتاهة، ماهو الهاجِس اللي خلاني أطلب منّه نتحرَّك معناه إن اللي شوفناه قدّامنا دلوقتي هيبدأ يتفسَّر.

المرّة دي معدّاش وقت طويلة وإحنا ماشيين، ولقينا فيه نقطة نور جاية من نهاية النَّفق، اللي كانت دليل على إن باب الخروج عندها، مكُنتش مستغرب هي ظَهرت هنا إزّاي برغم إننا عدّينا من هنا أكتر من مرّة ومشوفنهاش، أنا عرفت دلوقت إن وقت الخروج من النَّفق مكّنش لسّه جه.

قرَّبنا من نقطة النّور، وكانت جاية من ثقب في باب خَشب، واللي كان مقفول عادي بدون قِفل ولا ترباس، ولا أي حاجة تمنعه من إن حد يفتحه، مدّيت إيدي وفتَحته، وخرجنا منّه عشان نشوف النَّفق دَه فين بالظبط.

لمّا خرجنا لقينا نفسنا قدّام بيت، الأرض تحت رِجلينا عبارة عن صخور، لكن المكان كان عبارة عن غابة، عُشب

طالع من بين الصُّخور وأشجار عالية، لدرجة إنها كانت مغطّية البيت اللي أغلبيّته معمول من الخشب، أوّل ما شوفته من برّه حسّيت إن البيت قُريّب من الطراز المعماري الياباني أو الصّيني، ونفس الهاجس اللي خلّاني أطلب من "كريم" نتحرّك من النَّفق هو اللي خلَّاني أطلب منّه برضو إنّنا نتحرَّك حوالين البيت.

كانت رغبة داخلية في استكشاف المكان، اللي لقيناه عبارة عن حديقة حوالين البيت، وكان لها بوّابة واحدة، لكن المنطقة فعلًا جبليّة، ويبدو إن البيت دَه منعزل عن الدّنيا.

وهنا لقيت "كريم" بدأ يِبعد ويتحرَّك لوحده، وساعتها مَنعته وقولتله...

-بلاش تتحرَّك لوحدك.

ولقيته بيسألني سؤال هَزَلي جدًا...

-هو أنا صغيّر يا صاحبي؟!

أنا كُنت مُلتمس العذر له على ردّه ده، هو لأنّه بيتعامل مع اللي بيشوفه هنا على إنه أحلام تقريبًا نسي إنه في حفرة جهنّم لمّا سابني، وبدأ يمشي لوحده، خرج من البُعد اللي الموقع بيخلّينا فيه، وبعيد عن دايرة المخاطر وتم اختطافه، لكن أنا محبّتش أحكي، أنا قولتله...

-لا مُش صغيّر ولا حاجة، بَس خلينا جنب بعض إحنا مُش عارفين إيه ممكن يكون موجود هِنا.

مشينا لحد بوّابة الحديقة اللي حوالين القصر، ولقيناها مقفولة بسلاسل كتير، وعليها كمية رهيبة من خيط العنكبوت، دا غير إن فروع الأشجار اللي حواليها كانت داخلة من بين العِمدان اللي فيها، وده دليل إنّ مفيش حد بيقرّب من المكان أو بيدخُله، وإلا كان اهتم بالبوّابة، واللي كان مكتوب عليها "احترس من الخَنق"!

الكلمة لَفَتت انتباهي وخلّتني وقفت، أنا قرأتها واستغربت إنها كانت مكتوبة بالعربي، لكن لقيت كريم بيقولّي...

-فيه حاجة مكتوبة على البوّابة تقريبًا باليابانى أو الصّيني!

وهنا عِرفت إن الموقع تَرجملي الكلمة عشان أفهمها، لكنه منع "كريم" من دَه، وفي تَخميني دَه مالوش غير تفسيرين، يا إما الموقع عارف إن "كريم" مش فاهم الدنيا هنا والكلمة هتسببله رُعب، فمنعه عشان ميفقدش اتّزانه، ومش عارف ده تخمين صحيح ولا لأ، ماهو من شويّة شاف معايا الأشلاء في النَّفق، والتَّخمين التاني إنّ أنا الأساس في الموضوع؛ عشان كده الكلام الموقع ترجمه ليّا، ومطلوب إن أنا اللي أنقل

المعلومة لـ "كريم"، مكنتش عارف بالظبط إيه المقصد من إنّي أفهم وهو لأ، لكن أنا تعمَّدت أنفّذ رغبة الموقع وقولتله...

-أنا مُش عارف إيه اللي مكتوب!

وفي نفس المكان اللي احنا فيه الزَّمن اتغيّر، والبيت ظَهَر قدّامنا فيه حياة وناس، وشوفنا واحد بيتمشّى في حديقة البيت، واللي خلّانا اتأكّدنا إننا في اليابان، لأن كان فيه جراب في جنبه، ومتعلّق فيه سيف "كاتانا"، والمعروف إن ده السيف التقليدي في اليابان.

والغريبة إنه كان بيبُص ناحية البوابة لدرجة حسّيت إنه شايفنا، ولو حصل يبقى أكيد فيه خلل في الموضوع، الموقع أكيد مُش هيسمح إن ده يحصل.

وده خلَّاني أخمّن إنه مركّز مع البوّابة اللي كانت جنبنا، واللي أكّد تخميني إني لقيت "كريم" بيغمزني في دراعي، وبيقولّي...

-بُص عند البوابة من فوق!

ولمّا رفعت عيني لقيت فيه حاجة غريبة، نَفس الحِبال اللي شوفناها غرقانة دَم في النَّفق كانت موجودة في حديد البوابة من فوق، بس الدَّم اللي عليها كان ناشف، وتقريبًا الحِبال دي موجودة من سنين طويلة في مكانها!

الصراحة شَغفي زاد إني أعرف الحكاية، والسبب اللي خلّانا نيجي هنا، والموقع بدأ يختصر علينا الطريق، اتنقلنا جوّة البيت، وشوفنا الشَّخص اللي كان ماشي في الحديقة برَّة قاعد على الأرض نفس قَعدة اليوجا، وكان حواليه ٥ أشخاص، واحدة كان باين عليها إنها زوجته، وولدين وبنتين.

في الأول افتكرناها طقوس اليوجا، بَس الموضوع طلع أكبر من كده، أنا زي ما تكون ظهرت شاشة قدّام عيني، وبيعدّي عليها بيانات مكتوبة باليابانى، وجنبها الترجمة بالعربي، بس خلّوني أحكيلكم..

أوّل حاجة ظهرت قدّامي هي "شنتو"، واللي كان شرحها ظاهر جنب المصطلح، وكان معناها "طريق الآلهة"، واللي فهمت من اللي مكتوب قدّامي إنّها ديانة قديمة في اليابان، مكنتش منتشرة ولا لها تعاليم محدّدة، ومش معروف مين مؤسسها أصلًا، بس هي عبارة عن مجموعة من العادات والممارسات اللي أتباعها بينفّذوها، وكانت ديانة غير مرغوب فيها ومحظورة، عشان كده أتباعها كانوا بيمارسوها في السر.

ولما فهمت ده من المعلومات اللي ظهرتلي قولت لـ "كريم" اللي كان واقف ومستغربهم...

-الناس دي بتتبع ديانة اسمها "شنتو"؛ عشان كِدَه بيتهم منعزل بالطريقة اللي شوفتها دي؛ لأنها ديانة محظورة، وأتباعها بيمارسوها في السّر.

ولقيته بيقولّي...

-وانت عرفت دَه منين؟!

كان عنده حق في سؤاله طبعًا، بَس مكنش قدامي إجابة غير إني قولتله...

-قرأت عنها قبل كده!

والمكان اتبدّل، والزَّمن رجع ورا أكتر، تقريبًا لأول جيل في العائلة اللي شوفناها قدّامنا من شوية، نفس البيت لكن كُل حاجة مختلفة من جوّه حتى الناس، إحنا دلوقتي واقفين وشايفين واحد ياباني كبير جدًا في السّن، وحواليه أشخاص كتير، وبيمارسوا نفس طقوس الـ "شنتو"، واللي فجأة بيفتّحوا عينيهم، وبيقطعوا طقوسهم على صوت غريب، زي ما يكون صوت صرخة فيها حَشرَجة مكتومة، وساعتها قاموا من الأرض، وبدأوا يروحوا ناحية شبابيك البيت؛ عشان يشوفوا إيه مصدر الصوت ده، وأوّل ما بصّوا من الشبابيك كانوا في ذهول، وقعدوا بيندهوا على الشَّخص اللي كان باين إنه أكبر واحد سنًّا فيهم وبيقولوا...

-"هيمورو".. شَبَح!

طبعًا الشَّبح مكنش اسمه "هيمورو"، دا اسم اللي كان أكبرهم سنًّا، كانوا عاوزينه يشوف اللي بيحصل، واللي لمّا قرَّب من الشّباك شاف اللي هقولّكم عليه دلوقت.

كان شَبح واحدة مُخيف جدًا، كانت لابسة كيمونو لكنّه كان مقطَّع، شَعرها نازل مغطّي وشّها، وكانت بتتسلّق البّوابة لحد ما عدّت من فوقها، ودخلت حديقة البيت، وساعتها الرّعب اللي هُمّا فيه كان مخلّيهم حاطّين إيديهم على وشوشهم من اللي شايفينه قُدّامهم، لكن أوّل ما الشَّبح دَخل حديقة البيت اختَفى!

كُلّهم كانوا منتظرين رأي "هيمورو"، واللي مكنش عنده تفسير للي شافوه، فطلب واحد من اللي معاه وقالّه...

-لازم نستدعي "هيسا".

وساعتها لقيت "كريم" بيقولّي...

-تِفتكر مين "هيسا"؟!

عرفت في اللحظة دي إن الموقع بيخلّيه يفهم حاجات وحاجات تانية لأ، ودي حاجة تخُص الموقع، هو بيمنح الصلاحيات اللي عاوزها في الوقت اللي عاوزه، عشان كِدَه مكنتش شاغل بالي، وقولتله...

-أكيد دلوقتي هنعرف.

والوقت فات، وظهر في المَشهد قدّامنا "هيمورو" وهو قاعد في الأرض، وقدّامه واحدة قاعدة، مشوفناهاش قبل كِده بين الأشخاص اللي كانوا موجودين معاه، أما بالنسبة للي معاه فكانوا واقفين بنفس الخوف والذهول اللي كان عليهم، وهما بيبصوا على الشَّبح اللي كان بيتسلّق البوابة، وأول حاجة سمعناها لمّا "هيمورو" كان بيقولّها...

-دا كُل اللي حَصل يا "هيسا".

واتّضحلنا إن "هيسا" دي عرَّافة، استعان بيها "هيمورو" عشان تفسّرله اللي شافوه، وتعرفه طريقة يتخلّص بيها من الشَّر اللي ممكن يتعرّضوله، لكن اللي قالته "هيسا" مكنش عمري أتوقّعه أبدًا، لأنها قالتله...

-انتوا العائلة الوحيدة اللي لسّه بتتبع الـ "شنتو" المحظورة، دي عادات وسلوك سيّئة؛ عشان كِدَه نتيجة أفعالكم السّيّئة ظهرتلكم في شكل كيان سُفلي مليان بالشَّر، وفي يوم من الأيام هيعاقبكم على فعلكم السَّيء!

لو قولتلكم على الذهول اللي كُنت فيه مش هتصدّقوا، أنا على طول خطر على بالي سؤال "كريم" اللي سألهولي واحنا في كافتيريا الجامعة لمّا سألني عن النّية، والحكاية اللي انتوا

عارفينها دي، لمّا قولتله "الكارما"، ماهو اللي "هيسا" قالته دلوقت هو المعنى البَحت للكارما!

معقول كلمة قولتها بدون قصد تخلّي الموقع ياخدني غصب عنّي لرحلة معقّدة بالشكل ده، بدون رغبة منّي؟! بس الموقع مش هيعمل ده إلا لو كان الموضوع كبير، ويستحق فعلًا!

لكن لقيت "كريم" بيقولّي...

-فاكر السؤال اللي سألتهولك في الجامعة؟!

-تقصد أي سؤال بالظبط؟!

-لمّا قولتلك النّية وكده؟!

-فاكره..

-وأنت قولتلي الكارما، وشرحتلي معناها.

-أكيد فاكر.

-مُش كلامك بينطبق على كلام اللي اسمها "هيسا" دي؟!

ولقيت نفسي عامل إني أول مرّة آخد بالي؛ عشان مفتَّحش عين "كريم" على حاجة يمكن الموقع مش عاوزه يعرفها، عشان كده اكتفيت إنّي قولتله...

-تصدّق صح!

لكن حوارنا وقف لمّا "هيسا" بدأت تتكلّم مع "هيمورو"، وتقول...

-النَّجاة من الشَّر لازمها تضحية، والتَّضحية لازم تكون منكم.

وساعتها "هيمورو" قالّها...

-تُقصدي إيه بالتضحية؟!

-قُربان..

-والقُربان عبارة عن إيه؟

-بِنت.

ولقيته بيدوَّر بعينيه في البنات اللي واقفين، وبيرجع يكمّل حواره مع "هيسا" ويقول...

-أي بنت؟!

-لازم تكون بِكر، وده هيكون أوّل مرة بس، لكن القُربان ده هيتقدّم كُل ٥٠ سنة، في المرَّة الجاية هتكون بِنت بِكر، هتتقدّم قُربان أوّل ما توصل سن البلوغ، لكن بشرط إنّها متكونش جرّبت أي إحساس دنيوي، يعني لا حَبَّت ولا شافت قُدّامها أي شاب، القربان دَه هيمنع الشَّر عن عائلتك لمدة ٥٠ سنة!

-والقربان هيتقدّم إزّاي؟

-التضحية هتكون بالخَنق.

أنا على معلوماتي عارف إن الخَنق بيكون بالإيد لحد ما الضحية تتخنق، لكن القرابين معروف إن لازم يكون فيها دَم، وبدأت أسأل نفسي إيه الخَنق اللي هيخلّي الضحية تجيب دَم دي؟!

لكن ظَهر قُدّامي مشهد عرفت منه إيه المقصود بالخنق!

كانت بِنت من بين البنات اللي واقفين، وكانت نايمة على ضهرها في الأرض إيديها مفرودة جنبها ورجليها كمان، وكُل إيد ورجل فيها مربوطة بِحبل، دا غير الحَبل اللي كان مربوط في رقبتها، وكُل حبل كان مربوط في ثور، واللي بدأوا يتحركوا كلهم مرَّة واحدة، ويادوب لحظات كان كل طرف من

أطراف البِنت كان بيتشد في اتجاه، وهي يادوب صرخة ملحقِتش تِكمل، وكانت البِنت عبارة عن أشلاء موجودة في الأرض والحِبال اللي مربوطة بيها غرقانة دَم! وبعدها شوفت اتنين من اللي واقفين بيعلّقوا الحِبال دي على بوّابة الحديقة!

واتفاجئت إن "كريم" كان شايف نفس المشهد معايا، لأنه لقيته بيقولّي...

-شايف المَنظر البَشِع اللي حَصل؟

حرَّكت راسي عشان يِفهم إني شوفته، لكن مكنش في فرصة إني أعلَّق على سؤاله؛ لأن ساعتها "هيمورو" كان بيشاور على واحدة من اللي واقفين وبيقولّها...

-انتي يا "أكينا" القُربان!

المُدهش إنه شاور على البِنت اللي ظهرتلنا في المَشهد، واللي كان باين على وِشّها الخوف، لكنّها مكنتش قادرة تعصي أمره، وكأن الموقع خلَّانا نشوف اللي هيحصل قبل ما يتم، لكن اللي شوفناه اتنفّذ فعلًا في نَفَق كان محفور تَحت البيت، اللي هو النَّفق اللي كان في الحلم وفي أوّل الرحلة، واللي شوفنا فيه أشلاء ٧ أشخاص لحد دلوقت مُش عارفين قصَّتهم!

واللي جالي هاجس إن النَّفق ده ممكن يكون معمول عشان يختبئوا فيه لو تمت مطاردتهم بما إنهم بيتبعوا ديانة

محظورة وكده، أهو حاجة جت في دماغي عن سبب وجود النَّفق مُش أكتر!

مَشهد الشَّبح وهو بيتسلّق البوّابة اتكرَّر تاني، وساعتها كان اللي في البيت شايفينه، لكن الجيل كان اتغيّر، وكان فيه واحد تاني، كان أكبرهم برضو، ولقيته بيقول للي حواليه...

-فات ٣٥ سنة على القُربان اللي اتقدّمت فيه "أكينا"، وظهور الشَّر تاني مالوش غير معنى واحد، هو بيفكرّنا إن ده الوقت اللي لازم نجهّز فيه القُربان الجاي.

كُل اللي واقفين مكانوش خايفين، مفيش بس غير واحدة كانت بتضم طفلة عمرها شهور لصدرها، وهي بتقول...

-التَّمن قاسي جدًا يا "هيروش".

لكن أكبرهم سنًّا، واللي اتضح إنه "هيروش" اللي تقصده قالّها...

-لكنّه تمن خطأ ورثناه، إحنا هنفضل نتعاقب على أخطاء الجيل اللي فات، ده إرث، حاجة مُش بإيدينا.

وساعتها قرَّبت منّه؛ عشان تديه الطفلة والدموع مغرَّقة عينيها، وبعدها اتنقلنا لأوضة من أوض البيت، الطفلة كانت نايمة فيه على سرير ومعاها أمها، والوقت بدأ يعدّي زي

ما يكون شريط فيديو بيتسرَّع، الطفلة بتكبر بدون ما تقرَّب من شباك أو أي مكان تطل منه على الدُّنيا!

لحد ما فات ١٥ سنة، وميعاد القربان حان، في الوقت اللي البنت كانت وصلت فيه للسن المناسب من غير ما تتعرَّض لأي إحساس دنيوي، ومُش عاوز أوصف بشاعة المَنظر اللي شوفناه، ووصفتهولكم المرَّة اللي فاتت!

مشاهد القرابين كانت بتتكرَّر قدامنا، وكُل مرَّة بِنت شَكل، لحد ما لقينا نفسنا في نفس الأوضة تاني، وشوفنا البِنت اللي كانت ممنوعة من الحياة عشان هي القُربان الجاي، واللي كانت لوحدها في الأوضة، وفجأة بتبدأ تقرَّب من الشِّباك وبتفتحه، وبييجي قدّامها واحد من شباب العيلة كان في الوقت ده في الحديقة، ولقيته بيبُص ناحية الشّباك اللي بيتفتح وبيبتسم، وهي كمان ابتسمتله، لكنها قفلت الشباك فجأة ورجعت مكانها، ومجَبتش سيرة لأي حد.

والوقت عدَّى وشوفنا طقوس القُربان بتتنفّذ قُدّامنا على نفس البنت، وبعدها الحِبال اللي اتنفذت بيها الطقوس اتعلّقت على البوّابة، لكن اللي حصل بعدها كان مفاجئ، لمّا الشّاب اللي البنت كانت شافته اتكلّم، وقال إنه بيحبّها، ومن هنا عرفوا إن شروط القُربان مكنتش موجودة، وإن الشَّر أكيد هينتقم منهم!

وفي نفس الليلة، كان كبيرهم بيسحب سيف الـ "كاتانا"، وبيدخل على كل أفراد العيلة وهما نايمين، وبيقتِل فيهم، وبعد ما خلّص عليهم كلّهم، انتَحر بنفس السّيف!

وكان بيقول حاجة غريبة، وهو بيطلّع في الروح...

-ده أهون من مصير أسوأ هيحصل قُريّب!

تصرّف مكنش مفهوم، لكن اللي فهمته إن دَه كان لازم يحصل، ماهي الأفعال السّيئة لازم توصّل لنتيجة سيّئة، وبعيد بقى عن إن أفعال عائلة "هيمورو" كانت ممارسة طقوس محظورة، مكنتش شايف أبشع من القرابين اللي كانت بتتقدّم بطريقة بشعة واللي هي الخَنق، لكن أنا هنا عشان أشوف حقيقة حاجة حصلت، مُش عشان أحكم على حد جوّه الأحداث، بس لو عندي الصلاحية دي، هقول إن قانون الكارما اللي اتطبّق عليهم، كان انتصار لقِيم كتير كانت لازم تنتصر في النهاية.

كان في بالي إن الرحلة خلصت بعد ما انتهت عائلة "هيمورو"، لكن "كريم" سألني...

-أومال إيه حكاية الـ ٧ جثث اللي كانوا أشلاء في الممر؟!

استغربت ازّاي راحوا من بالي! يِمكن عشان كنت مندمج مع الأحداث، وكانت مفاجأة إن الرحلة كلها عشان قولت كلمة الكارما، ردّيت عليه وأنا عارف إن الرحلة لسّه فيها جزء مكتمَلش...

-دلوقت هنعرف قصّتهم.

أنا مجاوبتش من فراغ، دا كان بناءً على الهاجس اللي جالي بمجرد ما سمعت سؤاله، واتفاجئنا بنفسنا في حديقة البيت، والدّنيا بتتغيّر من حوالينا، البيت بقى قديم جدًا، والحديقة بقى شكلها مُخيف، ولمحنا من تاني التحذير المكتوب على البوابة "احترس من الخنق"!

النَّفق المرّة دي كان كُلّه مشاعل، وكُنا في المكان اللي لقينا فيه أشلاء الـ ٧ جثث، لكن مكنش فيه أي أثر للأشلاء في الأرض، بَس بدأنا نسمع صوت خطوات، كانت جاية من بعيد، وواحدة واحدة بتقرّب، ولمّا حسّينا بالخطوات جنبنا ظَهر شاب واقف، وزي ما يكون مسلوب الإرادة، بيتحرّك غصب عنه، وفجأة بينام على ضهره على الأرض، وبيفتح إيديه ورجله، وبعدها بتخرج حِبال من حيطان النَّفق وبتقرَّب منّه، زي ما تكون تعابين ماشية، ولمّا بتوصلّه بتلف حوالين إيديه ورجليه ورقبته، ولمّا اتمكّنت منّه بدأت تتشَد، كأن فيه

قوة خفيّة كانت بتسحب كل حبل في اتجاه عكس التاني، وهي صرخة مكملتش، والشّاب دَه بقى أشلاء!

المَشهد اتكرَّر قُدّامنا ٧ مرات على ٧ شباب مختلفين، ولحد دلوقت مُش عارفين هُما اتعرضوا لطقوس الخَنق ليه، أكيد مُش قرابين لأن القربان كان شرطه الأول إنها تكون أنثى، دا غير إن العائلة انتَهت والموضوع خِلِص، الحِكاية لِها تفسير أبعَد مِن كِدَه.

وبلتِفت جنبي عشان أشوف "كريم"، يِمكن يكون عنده سؤال يخلّي الموقع يفتح لنا باب نفسّر منّه اللي بيحصل، لكن "كريم" مكنش جنبي، اختفى بدون ما آخُد بالي، وفضِلت لوحدي في النَّفق مع الأشلاء، بس أنا اتضحلي إنّي مكنتش لوحدي، أنا سِمعت صوت صرخة جاية من آخر النَّفق، ولمّا بصيت في الناحية اللي هي جاية منها مشوفتش حاجة، بَس لمّا رجعت تاني أبُص على الأشلاء اللي في الأرض لقيت الشَّبح اللي كان بيتسلّق البوابة واقِف بشكله المرعب وِسط الأشلاء!

بعدها لقيت نفسي في حديقة البيت، كُل حاجة زي ما هي ماعدا التحذير اللي كان على البوابة "احترس من الخنق"، كان اختفى!

وفجأة لقيت نفسي في أوضتي، وكان الفَجر لسّه عليه شويّة، أنا قاعد قدام اللاب توب، وصفحة الموقع لسّه قدّامي، وشايف عليها آخر مشهد شوفته قبل ما أرجع من الرحلة، الأشلاء والشَّبح، ولقيتني بسأل نفسي سؤال، الموقع رجع بِينا لمكان أشلاء السَّبع أشخاص، وشوفنا اللي حصل معاهم ورجعنا من الرحلة من غير ما نعرف السَّبب!

بَس صفحة الموقع زي ما تكون بدأت تتلخبط، ولمّا رجعت لطبيعتها بدأ يظهر عليها صورة لكل واحد من اللي شوفناهم بيتعرَّضوا للخنق في النَّفق، كُل شَخص كان ظاهر جَنبه بيانات تخُصّه، زي ما يكون سِجِل إجرامي فيه الجرايم اللي كُل شخص من دول قام بيها، واللي لمّا قرأتها قِدرت أفهم إن فيه ربط بين الأشخاص دي وجرايمهم، وإنهم تشكيل عصابي كان بيمارس القتل والسّرقة بالإكراه، وإنّهم كانوا مأمّنين نفسهم لدرجة إن مفيش حد قِدِر يِكشفهم!

لكن قانون الكارما كان له قواعد تانية، جرايمهم سلّمتهم لمصيرهم، في المكان اللي شَهَد أقوى تطبيق لقانون الكارما، لكن لَفَت انتباهي سؤال، هو التشكيل العصابي لمّا محدّش قِدِر يكتشفه الموقع جاب المعلومات دي كلها عن أفراده منين؟ معقول يكون عنده القدرة إنه يتتبّع ويرصُد العمليات الإجرامية؟!

لو اللي في بالي صح، يبقى أكيد ممكن يفسَّرلي حاجات كتير تانية.

مع أذّان الفَجر صفحة الموقع اختفت، والمرة دي أنا اللي كلّمت "كريم"، فضِلت أرِن عليه لحد ما صِحي من النوم، ولقيته بيقولّي حاجة كانت هتخلّيني أضحك...

-صحّتني من حِلم كُنت عايش الدور فيه جدًا.

-حِلم إيه؟!

-كُنت راكب عربية شُرطة وبطارد تشكيل عصابي من ٧ أشخاص، واتمكّنت من القبض عليهم وبحقَّق معاهم.. بس مُش عارف ليه ملامحهم كانت يابانية!

كتمت ضِحكتي، وقولتله...

-طيّب، وإيه المعلومات اللي طلعت بيها من التحقيق؟

-لا ملحقتش بقى ياصاحبي، ما انت رنّيت عليّا.

المرة دي ضِحكت، وأنا بقولّه...

-طيّب هسيبك تكمل التحقيق بتاعك، أقصد الحِلم.. سلام.

وقفلت التليفون وأنا هموت من الضحك، وقولت في نفسي كويس إنه مُش فاكر القرابين، وباقي الأحداث اللي حصلت، ودي مُش جديدة، هو كُل حاجة بيشوفها معايا في الرحلات اللي الموقع بياخدني فيها بتسمَّع معاه على إنها كانت حِلم، دا غير إن حاجات كتير من اللي بيشوفها، الموقع بيتعمّد يمسحها من ذاكرته.

***

تمَّت...

ديل سالتو

يادوب دخلت من بوابة الجامعة ورايح عادي ناحية الكلية، وأوّل ما قرَّبت من الكافتيريا اللي قبل الكلية لقيت "كريم"، كان قاعد بيشرب قهوة، هو مَنتبَهش إنّي جيت، لكن تعمَّدت إني أدخل الكافتيريا من غير ما ياخُد باله وأقف وراه، ولمّا عملت كِدَه لقيت حاجة غريبة، كان فاتِح كشكول المحاضرات، وبيكتب ملاحظات عن أشخاص انتحرت، وفي وِسط الكلام كان كاتب (أحلام، كوابيس، هلاوس)..

استغربت الموضوع، اضطريت أخلّيه ينتبه لوجودي فَمسكته من كِتفه، واللي مَيعرفش "كريم" كويّس أحب أقولّه إنّه نجمه خفيف أوي، بيتخَض بسُرعة؛ عشان كِدَه اتفَزَع وهو بيبُص ناحيتي، وبيقول...

-يا عم "عصام"، ارحمني بقى ما انت عارف إنّي بتخَض!

معلّقتش على كلامه، اكتفيت بإنّي ضِحكت، وأنا بَشِد كُرسي بقرّبه من نفس الترابيزة اللي هو قاعد عليها؛ عَشان أقعُد وحطّيت الكُتب بتاعتي قُدّامي، وسألته...

-مشغول في إيه كِدَه؟!

ولقيته خَد نَفس عميق، وهو بيتنهّد وقال...

-حاسس إنّي هموت مُنتحر!

ضِحِكت بصوت عالي، وقولتله...

-بعد الشَّهر عليك.

وكُنت عارِف رَد فِعله، لقيته اتنَرفِز، وخَبط بإيده على الترابيزة وقال...

-هو إيه اللي بعد شَهر أنت كمان.. هو دَه وقت هزار يا "عصام"؟!

أنا حسّيت إنّه بيتكلّم بجد، بَس فِكرة إن واحِد ينهي حياتُه بانتحار دي فِكرة مُش سَهلة، مُش هندخل بقى في جِدال اللي بينتَحر كافر ولا مُخطئ؛ عشان دَه موضوع كبير، بَس إيه السَّبب اللي ممكن يخلّي حد ينتَحر؟!

كُنت بَبُص في وِش "كريم" اللي كان باين عليه إنه مُش بيهزّر، ودَه اللي خلّاني سألته...

-انت بتمُر بمشاكل في حياتك؟!

ولقيته بكُل بساطة بيجاوبني...

-لأ.

-أومّال إيه اللي يخلّيك تفكّر تفكير زي دَه؟!

-من أسبوع تقريبًا، وأنا بشوف حد بَينتحر.. بيرمي نفسه من مكان عالي.

-وهو دَه اللي مخلّيك تقول إنك هتموت مُنتَحِر؟!

-ماهو النهاردة أنا شوفت نَفسي مكان الشَّخص اللي بقولّك عليه دَه.. رَميت نَفسي، ومكُنتش شايف حاجة، ولا عارف أنا هنزل فين.. كُل حاجة حواليّا كانت ضباب.. مَفيش بَس غير إنّي كنت سامع صوت مَيّة.

-وسيادتك بقى بتسجل أحلامك في كشكول المحاضرات؟!

-بحاول أوصل لسبب يخلّيني أشوف الأحلام، أو الكوابيس دي.

-طيّب يلا؛ عشان فيه محاضرة مهمة.. اقفل كشكولك وتعالى نِحضر، وبعدين نتكلّم.

خرجنا من الكافتيريا، وروحنا نحضر المحاضرة، كُنت ملاحظ "كريم" كويس، كان سَرحان، بس عينه على الدكتور ويبان إنّه مركّز، لكن أنا كُنت عارف إنه في عالم تاني، والتفكير كان مسيطر عليّا برضه، بس كُنت فاهِم اللي فيها، ماهو اللي شافُه "كريم" وحكى لي عنّه مُش هيعدّي كِدَه، أكيد لازم الموقع يحُط بصمته.

لمّا المحاضرة خِلِصت خرجنا ورجعنا الكافتيريا تاني، قعدنا وطلبنا قهوة، كُنت محتاجها عشان أفكّر في حكاية "كريم"، والصراحة يعني أنا مكُنتش محتاج التفكير في موضوعه أوي، أنا مهما فكّرت هيكون تفكيري محدود، لكن اللي هيحِل اللغز بتاع أحلام "كريم" هو الموقع، عشان كِدَه كُنت بستَعِد لِرِحلة، كُنت عارف إن الموقع هيبعَتني ليها النهاردة.

حاولت أخفّف توتّر "كريم"، كُنت مرعوب أحسن يعمل حاجة في نفسه، عشان كَده قولتله وأنا بهزّر، وبحاول أخليه يخرج من المود...

-ولا.. اوعى تعمل في نفسك حاجة بجد.. دا حِلم عادي.. مُمكن عشان قرّبنا على الامتحانات.

-الإحساس اللي بحس بيه بعد ما أصحى من الحِلم كان رهيب.. خايف تكون حالة مرضية، ومقدرش أسيطر على نفسي في يوم وأعملها.

-اعقَل يالا.. مَتبقاش مجنون.

وفضِلت وراه لحد ما قدِرت أخلّيه يخرج من المود اللي كان مسيطر عليه، أنا بَعرف "كريم" لمّا يكون مزاجه كويّس، ولاحظت دَه لمّا بدأ يستَجيب لِهزاري، وقَفل الكشكول اللي كان بيكتب فيه كوابيسه.

خرجنا من الجامعة، وأنا كُل تفكيري في اللي هيحصل لما الشَّمس تغيب، والموقع يظهر، وقبل ما أسيب "كريم" وأمشي قولتله...

-أحسن حاجة إن بيتك جنب الجامعة.. إنما أنا لسه هركب مواصلة.. فُكّ من اللي بتفكّر فيه ده.. هبقى أكلمك.

وسيبته ومشيت، وقَّفت تاكسي معدّي، وعطيته عنوان بيتنا، الوقت يادوب أروَّح آكل لقمة على السريع مع أمي، والمغرب يكون قرَّب، ولمّا وصلت لقيت أمّي مجهّزة الأكل، أكلت معاها واتكلّمت معاها شويّة، ولمّا لمحت الشَّمس بتغيب من الشبّاك قولتلها...

-هقوم أنا بقى؛ عشان عندي بَحث مهم عاوز أشتغل عليه.

ماهو لحد دلوقت محدش يعرف حاجة عن الموقع اللي ظهرلي، حتى "كريم" اللي بيشاركني في بعض الرحلات ميعرفش حاجة عنه، هو لحد دلوقت مقتنع إن اللي بيشوفه في الرحلات دي مجرد أحلام بتجيله.

دخلت أوضتي وقفلت الباب ورايا، وعلى طول روحت على اللاب توب فتحته، وبادوب بفتح متصفّح جوجل، ولقيت صفحة الموقع ظاهرة من غير ما أبحث أو أعمل أي حاجة، ومعاها سِمعت صوت مَيّة، الصوت زي ما يكون شلّال، وافتكرت "كريم" لمّا قالّي إنه مكنش شايف حاجة بس كان سامِع صوت مية، بَس اللي مُختلف هِنا هو إنّي سامِع صوت ناس بتستغيث، زي ما يكونوا بيتعذّبوا!

أنا في مكان تاني غير أوضتي، وطبعًا مُش محتاج أعرف إن دَه المكان اللي الموقع نقلني ليه؛ عشان أعرف سبب الصوت اللي سمعته، سواء صوت المية أو صوت الصرخات، وأكيد أحلام "كريم" هتتفسَّر في الرحلة دي.

المكان لو قولت إنه حاجة فوق الخيال مُش هكون مُبالغ في رأيي، أنا على قمّة جَبل مُش باين منّه حاجة من كُتر الأشجار اللي بتغطّيه، دا غير إن حواليّا جبال كتير بنفس

الشَّكل، المكان عبارة عن جنّة خضرا، والهوا رَطب، والتَفَتت ناحية صوت المية اللي سامعه عشان أشوف شلّال غاية في الروعة والإبداع، سبحان الله فعلًا، المية والخُضرة لما بيتجمّعوا بيعملوا إبداع رهيب، دا غير طبعًا السَّحاب اللي كُنت حاسس إنّي قُريّب منّه جدًا، والبخار اللي كان بيطلع حوالين الشَّلال لمّا المية بتنزل، وتصطدم بنهر بيجري تَحت بين الجِبال.

كُنت عارف إنّي مش جاي هنا عشان أتفرّج على جمال الطبيعة، أنا جاي هِنا بسبب الحِلم اللي حكاه "كريم" وأنا فكّرت فيه، يعني بمعنى أصح أنا جاي هِنا؛ عشان أعرف تفسير حقيقي غير كُل التفسيرات اللي منتشرة عن حاجة لسّه لحد دلوقت معرفش إيه هي.

لكن تفكيري اتقَطع لمّا شوفت بِنت مُش كبيرة في السِّن، من النّوعية الشَّقرا، جمالها ياخُد العَقل، بَس كانت في حالة تِصعَب على أي حد يشوفها، شَعرها مَنكوش وهدومها تقريبًا مقطَّعة، بايِن عليها آثار ضرب وتعذيب وبتِبكي، كانت بتقرَّب منّي، هي طبعًا مُش شايفاني، زي ما انتم عارفين أنا غير مرئي لأي حاجة بشوفها في الرحلات اللي بياخدني فيها الموقع.

فضولي كان بيستفزّني عشان أعرف قصّة البنت، أنا عارف إني لازم هعرف القصة، بس حسّيت للمرة الأولى إنّي مُش قادر أصبر، لحد ما البِنت قرَّبت منّي جدًّا، وشوفت ملامحها عن قرب، بَس كان شاغلني أكتر الحالة اللي هي فيها، والحقيقة هي مكَنتش بتقرّب مني أنا، دي كانت بتقرّب من حافّة الجَبل اللي مية الشّلال بتنزل منها، ما هو لمّا الموقع نَقلني لقيت نفسي في المكان دَه، ومُش محتاجة ذكاء ولا مفهوميّة زيادة، أنا ترجِمت الموقِف قدّامي بإن البِنت دي هَتنتَحر.

وفعلًا اللي توقَّعتُه حَصل، بس محصلش بسُرعة، البِنت وقفِت وإيدها على قلبها، وبتاخُد نفَسها بالعافية، كان فيه سيل دَم نازِل من بوقّها، وكانت بتحاول تِلِم هدومها اللي اتقطَّعت لسبب أنا لحد دلوقت مُش عارفه، وفجأة سِمعت صوت خيل بيِصهل، ولقيت نفسي بلتِفت ناحيته، في نفس الوقت اللي البنت كانت بتلتِفِت فيه برضو، ولقيت خيل كان عليه واحد شَكلُه ثَري جدًّا، وحواليه خمس أشخاص باين عليهم الخَدَم بتوعه، وأوّل ما لَمَح البِنت على حافة الجَبل شاوِر ناحيتها وقال للي معاه "la mujer".

لو ذاكرتي مُش هتخونني، فأنا فهمت إنه بيقول "البِنت"، ماهو أنا أعرف كام مصطلح بالإسباني، ودي معنى

اللي سِمعته باللغة الإسبانية، ولأوّل مرّة الموقع ميوصّلنيش الكلام مُترجَم بلُغتي، يِمكن عشان أنا عارف مَعنى المُصطَلح؟ معقول الموقع يكون واصِل للمرحلة دي من الدّقة؟!

بَس مُش هستغرب، الموقع دَه عنده إمكانيات رهيبة، ومعلومات تقريبًا مُش عند حد لحد دلوقت، دا حتّى مُش عارف أصلًا مين مبرمَجه، ودخَّل عليه الإمكانيات دي، وجمّع فيه الدَّاتا، وامتى ومنين وازّاي!

مُش عاوز أروح بتفكيري بعيد في موضوع الموقع، هو حاجة معدّية أي تفكير أصلًا، بدأت أركّز في اللي بيحصل، أوّل ما الخَدَم اللي حوالين الراجل اللي راكب الخيل سمعوا الكلمة، واتوجّهوا على طول ناحية البِنت اللي كانت بتبُص ناحيتهم، وهي مرعوبة وبترتِعش، وبتمسِك هدومها، وبتقرّبها أكتر ناحية رقبتها والخوف قاتِلها، لكن أوّل ما الخَدَم قرَّبوا منها صَرَخِت بكِلمة وقالت "بوشيكا"، وبعدها وبدون تردّد، رَمت نَفسها من الشّلال!

المَنظر فَظيع، البِنت صَرَخِت وهي بترمي نفسها، لكن الصوت بدأ يِبعِد كُل ما البِنت كانت بتقرَّب من الأرض، لحد ما الصوت اختفى تمامًا، والأفظَع من كِدَه إن الراجل ده شَد كُرباج كان معلّقه في جنبه ونِزِل ضَرب في الخَدَم، اللي كانوا واقفين محدّش فيهم يجرؤ إنه يتحرّك من مكانه برغم قسوة

الضَّرب، وبعد كِدَه سابهُم واقفين، وجِري بالحصان، ورِجع من نفس الطريق اللي طِلِع منّه.

"بوشيكا"! أنا سِمعت المصطلح دَه فين قبل كِدَه؟!

بَس الموقع مسَمحليش إنّي أفكّر، نَقلني لمكان واسِع، ساحة معركة، وتقريبًا أنا رجِعت بالزّمن وقت طويل جدًا، المعركة مابين جنود راكبين خيل، ولابسين ملابس حرب قديمة، خوذة ودروع واقية، شايلين سيوف ورماح، جِيش مُنتَصِر وجيش تاني لا حول له ولا قوّة بياخدوهم أسرى، والوقت بيعدّي، وبشوف الأسرى عَبيد في بيوت أفراد الجيش اللي انتَصَر، الشّباب بيقوموا بأعمال شاقّة بالسُّخرة، والبنات لأعمال البيت والمُتعة، وأي حد بيخالِف أي أمر مكَنش بيلاقي غير الكُرباج، وأحيانًا بتوصّل عقوبته للموت.

مكُنتش محتاج شَرح عشان أفهم إن دي بَلد واقعة تَحت سطوة استعمار، وزي أي مُستعمِر ما بيدخُل بلد، بينهَب ثرواتها وبيسخّر أهلها في خدمته بالحديد والنّار، لحد ما لقيت نَفسي في بيت، وسمِعت اتنين بيتكلّموا مع بعض في السِّر من غير ما حد من البيت ياخُد باله، لكن طبعًا أنا هِنا الموقع عاطيني صلاحية إنّي أسمع وأشوف وأفهم كُل حاجة، وكان الكلام جايلي المرّة دي مُترجم بلُغتي كالآتي...

-هَنِهرب.

-لفين؟!

الإسبان استولوا على كل حاجة.. مفيش مهرب من تَحت إيدهم.

-إحنا شَعب "مويسكا[١]".. السُّكان الأصليين لكولومبيا.. لو مُش قادرين نِهرب من سطوة الإسبان.. نهرب لـ "بوشيكا[٢]".. هو اللي وضَع النَّهر والشَّلال.. وهو اللي قادِر يحرَّر أرواحنا، ويحوّلها لِنسور.

ومَسمِعتش من الحِوار غير اللي عرفتوه دَه، ومن بَعدها لقيت نفسي في المكان اللي بدأت منّه الرحلة على حافة الجَبل عند الشَّلال، واتكرَّر قُدامي عدد لا نهائي من حالات الانتحار، أو عشان يكون تعبيري في محلّه، عدد لا نهائي من حالات هروب الكولومبيين اللي هما شعب "مويسكا" من بطش الإسبان.

الزَّمن اتغيَّر، لكن أنا على نَفس الجَبل، لكن في مكان قُريّب من اللي فيه الشَّلال، المكان كان موقع عمل، وشوفت

---

١ السكان الأصليون لكولومبيا فيما قبل وأثناء الغزو الإسباني.

٢ قائد كان يعتقده شعب المويسكا إلهًا، وهو في عقيدتهم من وضع النَّهر وشلالات تيكوينداما.

معدّات حَفر وبِناء، فعرِفت إنّ الزَّمن اتقدّم بيّا تاني، ويادوب فضولي جابني إنّي أعرف أنا فين، وإيه موقع العَمل اللي لقيته فوق الجَبل دَه، ولقيتني واقِف قُدّام لافتة في الموقع مكتوب عليها "دِيل سالتو"، وبخط صغيّر كان مكتوب تَحتها "مشروع إنشاء فندق".

كِدَه الدُّنيا بقت واضحة، والخطوط وَصَلِت ببعضها، أنا من حوالي أسبوع كُنت بقرأ في موضوعات كان أغلبها عن فنادق اتشهر عنها إنّها مسكونة، وكان من بين الفنادق اللي قرأت عنها "ديل سالتو"، واللي اتشَهر عنّه إنه بيشهد حالات انتحار بعدد كبير لنزلاء الفندق، وطبعًا دي حاجة خلّت سُمعة الفُندق في الأرض، واتشهر بإنّه مسكون، وإن الأرواح اللي ساكناه بتحرَّض النزلاء على الانتحار.

أغلب الآراء اللي فسَّرت الظاهرة دي بتقول إن مكان الفُندق في حد ذاته على الجَبل يخلّيه يِتسِكن بالأرواح، خصوصًا إنه مَبني يُعتبر في مكان لوحده على الجَبل، دا غير إنه على الحافة التانية من الجَبل اللي مقابله للشّلال.

دي كانت معلومة من المعلومات اللي قرأتها عن "ديل سالتو"، لكن كالعادة الموقع كان له رأي تاني خالص، وهتعرفوا دَه دلوقت..

أنا اتنقلت للناحية التانية من الجَبل بالظبط قُدّام الفُندق، ماهو لمّا اتنقلت كان موقع العَمل اختفى، وبقى مكانه الفُندق، وبالمناسبة أنا قرأت إن الفُندق تم إنشاؤه سنة ١٩٢٣، في ناس بتشكّك في التاريخ دَه، بَس دي مُش الحاجة المهمة بالنسبة لي، ولو مهمة بالنسبة للموقع كان زمانه قالّي على التاريخ المظبوط، بَس أنا هِنا عشان أعرف الحقيقة اللي خلّت الفندق يبقى مكان مهجور، بتسكنه الأشباح والأرواح اللي بتدفع النّاس للانتحار.

ولقيت نفسي واقِف قُدّام باب الفندق، واتفاجئت بـ "كريم" واقِف جنبي، الحقيقة كُنت مستغرب إنه مشاركنيش من بداية الرّحلة، بَس تقريبًا كِدَه الموقع بيبدأ يخلّيه يشترك معايا في الجزء اللي يخصُّه بس، ماهو شاركني في رحلات كاملة قبل كِدَه، وكان بيظهر في بعض الرحلات بدايةً من أحداث معينة، وأحيانًا كان بيختفي من الرحلة عند أحداث معينة برضو، ودوره بينتهي قبل ما الرحلة تنتهي.

-منوّر!

كُنت ببتسم وأنا بقولها لـ "كريم"، اللي كان بيبُصلي وهو ميرُدّش، أنا حاسس إنه في الرحلة دي غريب، نظراته غريبة، حَرَكته كمان كانت زي مايكون بيتحرّك غصب عنه، أو حاجة لا إرادية بتحرّكه، وهو بيستجيب لِها لا إراديًّا كمان.

ولقيته بيسبقني ناحية باب الفُندق، مشيت وراه لحد ما وصلت لُه، ومِسكته من إيده قبل ما يدخُل من باب الفندق، وقولتله...

-انت سامِعني؟!

وبرضو نفس النَّظرة الصامتة اللي مراحِتش عن ملامحه من ساعة ما ظَهَر!

أكيد "كريم" مُش في الحالة دي من فراغ، محدش فينا هِنا بيُقصُد يعمل حاجة، الموقع هو اللي بيعمل كُل حاجة، وأكيد "كريم" ظَهر في الحالة دي لسبب هعرفه مع الوقت.

ودخلنا من باب الفُندق، وبعيدًا عن الموظفين اللي في الفُندق والنُزلاء، كُنت فاكِر إن المكان برّة وجوّ الجبال والشلال والأشجار هو اللي ينفع يتقال عليه روعة وإبداع، لا دا الفُندق من جوّة عبارة عن طبيعة موازية، أي نعم مفيش حاجة من صُنع الطبيعة موجودة جوّة، لكن الممرات الواسعة والسَّقف اللي عليهم رسومات طبقَ الأصل من الطبيعة اللي برّة كفيلة بإنك تطلق عليها طبيعة موازية، تِحس لمّا تدخل الفُندق إنك لسّه واقِف في سِحر الطبيعة برّه.

ملاحظتش أي حاجة غريبة أوّل ما دخلت، الدُّنيا طبيعية جدًا والجو هادي، نُزلاء جايين للفُندق كان واضِح

عليهم ثراء رهيب، بييجوا يتفرّجوا على الشلالات، ويقضوا كام يوم في الطبيعة، لحد ما لَفَت نَظري نزيلة جميلة جدًا، فكّرتني بالبِنت اللي هرِبت من بَطش الإسباني، وانتَحرِت من فوق الشّلال، وقَفِت على الكاونتر، وخلّصت إجراءات حجز جناح، وبعدها خدت مفتاح الجناح، وهي بتبتسم لموظف الريسيبشن بعد ما طلب من عامل كان قرّيب إنه يشيل شنطتها، ويوصّلها للجناح بتاعها.

والوقت عدّى، الليل دَخَل علينا، ولقيت نفسي في الجِناح اللي فيه النزيلة، وكان "كريم" مختفي، ومكُنتش عارف هو ظَهر ليه في الحالة دي، ولا اختَفى ليه، محبّتش أشغل بالي؛ عشان كُنت متأكّد إني هلاقي إجابة على سؤالي حتى لو اتأخّرت شوية.

أنا كان بالي في حاجة تانية، النزيلة اللي كانت قاعدة على السرير في الجِناح، وبتبُص ناحية الشُّباك اللي مفتوح، والجبال اللي متغطيّة بالأشجار برّة بالليل كانت مخلّية للڤيو شكل تاني، حاجة كِدَه تخلّيك تنجذب فعلًا، وكان في إيدها ورقة، وجنبها على الكومودينو محبرة، وفي إيدها التانية ريشة بتحطّها في المحبرة ما بين وقت والتاني، وبتبدأ تكتب جُمل بلغة أنا مُش فاهمها، والموقع مخلّانيش أتمكن من إنّي أفهمها، قولت بِمكن بتكتب حاجة خاصة بيها، ومُش من

الصّح إن حد يطّلع على خصوصيات حد، دا تخميني السَّطحي يعني حسب اللي كان في دماغي ساعتها، لكنّها كانت مندمجة جدًا مع المنظر اللي في الشّباك، وصوت مية الشلال اللي كان مسموع في الوقت ده أكتر من النهار، عشان بالليل الهدوء بيزيد، والطبيعة بتسمح لصوتها إنه يرتفع، ويعلن عن سيطرتها على المكان.

لكن لَمحتها بتقوم من مكانها، تقريبًا كانت في الحالة اللي كان فيها "كريم" لمّا ظَهر معايا، وبدأت تقرَّب من الشِّباك، وقفت وكأنها غايبة عن الوّعي بتبُص على حاجة أنا مُش شايفها، لكن مع الوقت بدأت أسمع صوت خيل بيجري، وصوت الشلال بدأ يختفي من المَشهد، والمكان في الناحية التانية من الجَبل عند الشلال بدأ ينوّر، ولمّا بدأت أدقَّق في النّور لَمحت البِنت اللي شوفتها بتهرب من الإسباني والخَدم، وقرَّرت تَنتَحر من فوق الشّلال.

المَشهد بيتعاد تاني، لكن بطريقة مختلفة المرّة دي، البِنت ظَهرت، وكانت النزيلة بتبُص ناحيتها، وهي مسلوبة الإرادة وبتشاوِر لها، الوقت عدّى والمَشهد على الحالة دي، البِنت بتشاور للنزيلة، والنزيلة واقفة زي ما تكون في غيبوبة.

وفجأة!...

النزيلة سابِت الورقة والريشة من إيدها، وقعوا منها في الأرض، وبدأت تقرّب من الشّباك أكتر، وكُل ما تقرّب كانت البِنت بتشاورلها، كأنّها بتشجّعها على حاجة أنا مُش فاهمها، بِمكِن البِنت ظَهرت عشان تعلن عن المأساة اللي عدَّت بيها قبل ما تنتَحر وتفقد حياتها، يمكِن روحها متعلّقة في المكان، وبتِعمل كِدَه على سبيل الانتصار للبِنت؟!

الأسئلة كُلها وقَفِت لمّا لقيت النزيلة بتمسِك حافّة الشِّباك، وبتحاول تطلع عليه، فهِمت إن البِنت كانت بتشاورلها عشان تدفعها للانتحار، زي ما يكون حد فقد حاجة، فعاوز كُل النّاس تفقد الحاجة دي زيّه!

ويادوب ثواني، والنزيلة كانت واقفة على حافة الشّباك، لو كان بإيدي أمنعها كُنت منعتها، لكن أنا جاي هِنا في مكان غير مكاني، وزمان غير زماني عشان أعرف السّبب الحقيقي اللي خلّى الفُندق بقى مكان مهجور، ومسكون بالأرواح.

وهي يادوب صرخة، كانت طالعة من النزيلة بطريقة مخيفة، في نفس الوقت اللي البِنت عند الشّلال كانت بتصرُخ وبتقول "بوشيكا"، وبعدها النزيلة رَمت نفسها من الشِّباك!

في اللحظة اللي النزيلة سِقطت فيها كانت البِنت اختَفت من عند الشلال، كأنّها مكّنتش موجودة، والدُّنيا رجعت هادية زي ماهي، قرَّبت من الشِّباك، وأنا في قمة حُزني

على النزيلة، وعلى البِنت برضو، لكن اللي مَنعني أبُص من الشِّباك هي الورقة اللي سقطت من إيد النزيلة، الكلام اللي كان فيها بينوّر بنفس النور اللي ظهرت بيه البِنت اللي انتحرت من فوق الشَّلال، والمرة دي قدِرت أفهمه، النزيلة كانت بتِكتب خواطر عن حياتها، وكانت جاية الفُندق تقضّي فترة راحة تَستَجِم وتكتب فيها، كُل ده مكَنش غريب ولا حاجة، لكن اللي استغربته فعلًا إنها وقَّفت كتابة في الخاطرة اللي بتكتبها وكتبت جملة غريبة، الموقع خلّاني أقرأها بلُغتي...

"من وقت ما الليل دَخل، وأنا مُش عارفة ليه بيراودني شعور بيدفعني إني أنتَحر!"

وفجأة بدأت أسمع دَوشة جاية من تَحت، فهمت إن الناس متجمّعين حوالين جثّة النزيلة، وشوية سمعت سارينة شُرطة وإسعاف، ومعاهم نور الفلاشرات اللي كانت بتتبدل بين الأزرق والأحمر والأخضر، وفجأة لقيتني اتنقلت من جناح النزيلة اللي رَمَت نفسها، وبقيت في الرسيبشن تَحت، كان الوقت متغّير، وكُنّا بالنهار والدُّنيا هادية، نُزلاء قاعدين في الرسيبشن بياكلوا ويشربوا عادي، وسمِعت اتنين بيتكلّموا مع بعضهم، وكان واحد بيقول للتاني...

-حادثة غريبة حصلت هنا من أسبوعين.. كاتبة إسبانية شابة انتَحرت أوّل ليلة ليها هنا في الفندق.. ولقوا

الورقة اللي كانت بتكتب فيها مرمية في الأرض جنب الشّباك.. كان فيها خواطر بتكتبها.. وكانت كاتبة إنها عندها رغبة في الانتحار!

والزمن اتبدّل، ونفس المشهد كان بيتعاد تاني، بَس المرة دي كان شاب بيحجز جناح، وكان بيبتسم لموظف الرسيبشن، وهو بيستلم منه مفتاح الجناح، وواحد من العمال بيشيل شنطته عشان يوصّله.

ولقيتني بتنقل للجناح بتاعه، والحقيقة كان جناح تاني بيبُص على الشّلال برضو، بَس لمّا اتنقلت كانت الدُّنيا ليل، ومكنش فيه أحداث أشوفها، أنا أوّل ما ظَهرت في الجناح لقيت النزيل دَه واقِف على حافّة الشّباك، وكان فيه نور ظاهر عند الشّلال، مُش البِنت المرة دي هي اللي ظاهرة هناك، دا كان شاب، باين عليه آثار تعذيب برضو، وكان بيشاور للنزيل اللي خلاص كان واقف على حافة الشبّاك، ومُستعد يرمي نفسه، وفي الآخر استجاب لرغبة الشّاب اللي بيشاور له من عند الشلال، وفجأة رَمى نفسه من الشّباك.

ونفس اللي حصل بعد ما النزيلة رَمت نفسها اتكرَّر لمّا النزيل رمى نفسه، سارينة إسعاف وشرطة وفلاشرات، ولقيتني بعدها في الرسيبشن، وسمعت واحد بيتكلّم عن النزيل

الإسباني اللي انتحر من شبّاك الجناح بتاعه، وإن الموضوع دَه حصل مع نزيلة قبل كده، وبرضو كانت إسبانية!

الوقت كان بيمُر، وحالات الانتحار من الأجنحة اللي بتبُص على الشّلال كانت بتتكرَّر كتير، وكُنت بلاحظ إن مع كُل حالة انتحار نزيلة كانت بتظهر البِنت عند الشلال، ومع كل حالة انتحار نزيل كان بيظهر الشّاب في نفس مكان البِنت، وفي كُل مرَّة كُنت بتنقل بعدها، وأسمع تعليق النزلاء في الرسيبشن، كان بيلِفِت نَظري إن المُنتحر إسباني أو إسبانية.

معقول الأشخاص اللي فقدوا أرواحهم عن طريق الانتحار، وهما بيهربوا من بطش الإسبان بينتقموا من الإسبانيين اللي بينزلوا في الفندق اللي في نفس المكان اللي انتحروا فيه؟!

ليه لأ؟! مفيش حد بيسيب حقّه..

هتستغربوا لو قولتلكم المكان اتغيّر تمامًا؟!

الفُندق بقى مهجور، الشَبابيك مكسورة والبيبان، دا حتّى فيه لبلاب بدأ يتسلّق على جدران الفُندق، ويتفرّع جوّاه من الشّبابيك، تِحس إن الطبيعة بَلَعِتُه جوّاها.

أنا واقِف دلوقت في جناح من اللي بيبصوا على الشلال، بعد ما الفندق اتهجَر طبعًا، وده واضح جدًا؛ لأن

الجِناح فاضِي واللبلاب ماليه، وماشي على الحيطان والأرض والسقف، لكن أنا مُش لوحدي، دا فيه واحد واقِف على حافّة الشّباك، كُنت شايفُه من ضهره، واستغربت مين ساكِن الفُندق بعد ما اتهَجر!

لكن لحظة، أنا عارِف الشَّخص دَه، أنا شايفه من ضَهره بَس مُش غريب عليّا، معقول ده "كريم"!

بدأت أقرّب منّه، وكُل ما أقرّب صوت المية اللي نازلة من الشَّلال كان بيعلى، ولمّا قرَّبت ومسكته من هدومه، ولحقته قبل ما يرمي نفسه لقيته فعلًا "كريم"!

وبمجرد ما لحقته اختفى، مُش عارف إيه السَّبب، هو عمّال يظهر ويختفي بدون ما يشاركني أي حاجة، حتى ظاهر في حالة غريبة المرة دي، في نفس الحالة اللي كان بيبقى فيها النزلاء قبل ما ينتحروا!

أنا رجعت أوضتي، وقاعد قُدّام اللاب، وصفحة الموقع قُدّامي، صوت المية معَدش ظاهر، وشويّة لقيت صفحة الموقع بتبهَت، فعرفت إنه هيختفي، والرحلة كِدَه خلِصت، رغم إنّه سابلي لُغز محيّرني، هو "كريم" ظَهر ليه وهو عاوز ينتَحر، وإيه علاقته بالموضوع؟!

يادوب خطَفت ساعتين نوم، صحيت بعدهم، ولبست هدومي ونزلت الجامعة، كُنت عاوز أقابل "كريم" وأتكلّم معاه، وفعلًا لقيته في الكافتيريا، كان قاعد زي ماهو متعوّد قبل ميعاد المحاضرات، ولمّا وصلت للترابيزة اللي هو عليها سحبت كرسي وقعدت، وقولتله...

-إيه ياعم.. جرالك حاجة؟!.. انتحَرت أو حاجة حصلت؟!

لقيته بيبُصّلي، وهو مستغرب من طريقة كلامي اللي حسّيت إنه بيعتبرها سخرية، وبيقول...

-أنا كُنت مخنوق الفترة اللي فاتت.. وفكّرت فعلًا أنتحر وارتاح.

-ياعم وحّد ربنا كِدَه وبطل هَبَل.. مين فينا مش مخنوق.. هو كُل واحد هيتخنق من حاجة هينتَحر؟! إيه اللي خانقك احكيلي؟!

ولقيته موضوع عبيط لمّا قالّي...

-أكتر إنسانة حبّيتها في حياتي، ومعنديش إمكانية أتقدّملها في الوقت الحالي اتخطبت من عشر أيام.

عارفين يعني إيه إنسان يحب إنسانة وتروح منّه؟! فعلًا ممكن ميتردّدش إنه ينهي حياته عشان يتخلّص من

الإحساس اللي بيعيشه، خصوصًا لو كان بيحبّها حب صادق، أنا واحد مجرَّب وفاهم دَه كويّس، لكن محبّتش أشجّع "كريم" على تفكيره، فقولتله وأنا بهوّن عليه...

-يابني هو في واحد ينهي حياته عشان واحدة؟! دول على قفا من يشيل يابا.. دول تلتين الكوكب.. دا حتى المفروض كُل واحد فينا يتجوّز اتنين عشان يبقى فيه توازن.

كُنت بضحك وأنا بقول كِدَه؛ عشان عارف إنّي بكذب على نفسي قبل ما أكون بكذب على "كريم"، وهو كمان كان مستغرب من كلامي، وعارف إني بحاول بَس أخفّف عنه الإحساس اللي مسيطر عليه، ماهو عاش معايا تجربة نفس تجربته دي، وفعلًا اللي بيحب بصدق لا بينسى ولا بيرتاح مدى حياته لو فقد حبيبته.

قعدنا نبُص لبعضنا واحنا ساكتين، بَس كانت فكرة واحدة هي اللي مسيطرة عليا، وأنا بربُط الأحداث ببعضها، يعني أنا قرأت عن "ديل سالتو" اللي بسبب حالات الانتحار اللي فيه اتشهر عنه إنه مسكون بالأرواح، في الوقت اللي "كريم" كان بيفكر ينتحر بسبب إنه فقد حبيبته، وبعد ما يقرّر يحكيلي يقوم الموقع واخدنا في الرحلة اللي فاتت دي، عشان يعرَّفني سبب اللي كان بيحصل في "ديل سالتو"، ولا عشان

يعطي فرصة لـ "كريم" إنه ينفّذ رغبته في الانتحار في مكان مشهور عنه اللي عرفتوه دَه؟!

***

تمّت...

أنابيل

-إيه دَه! "كريم" قاعد بيتفرَّج على فيلم في الموبيل! مُش خايف الباقة تِخلص؟!

-باقة إيه ياعم "عصام".. الجزء التالت من "أنابيل" نِزل على نيتفلكس.. هتفرَّج عليه وتِخفى الباقة.

كان لسّه وقت على المحاضرة يكفّي إننا نشوف الفيلم، وكُنا قاعدين على الترابيزة اللي بنقعد عليها على طول في كافتيريا الجامعة، ثبّتنا الموبيل على الترابيزة وقعدنا نتابع.

مُش عارف ليه كُل أفلام الدُّمى المسكونة بقوى الشَّر شَبه بعضها، كُله مُقتبس من بعضه، مُش عاوز أخوض في تفاصيل وأحداث الفيلم، بَس على أي حال كُنت حاسس بملل فظيع، بَس أهي حاجة نعدّي بيها الوقت لحد ما ميعاد المحاضرة ييجي.

كُنت ملاحظ اندماج "كريم" جدًا مع الفيلم، كأنه بيشوف الأحداث دي للمرة الأولى، ولا يمكن أنا اللي عشان ظهرلي الموقع، وبقى بيخليني أشوف الحقيقة ورا كُل ظاهرة وحدث بقيت مابقتنعش بالأفلام دي، أو حاسس إنها في ليڤل أقل من اللي بقيت فيه، ولقيتني بقول لـ "كريم"...

-شايفك مُندَمج أوي يعني!

-اصبُر بَس، الدُّمية بتقرّب من البِنت.. مُش عارف هتقتلها، ولا إيه!

كَتمت ضِحكتي وقعدت ساكِت، بَس تركيزي مكَنش مع الفيلم، لسبب بسيط جدًا، أنا لو فكّرت فيه هروح هناك، وأنا مكَنش عندي رغبة إن دَه يحصل، بقيت أحس إن اكتشاف حاجة جديدة محدش سمع بيها أو ظاهرة الناس عاجزة عن تفسير سببها أهم من إني أهتم بعروسة قماش ساكنها روح أو كيان شرير.

وفضِلت على كِدَه لحد ما الفيلم خِلص، وقومنا روحنا المحاضرة، وفي الطريق من الكافتيريا للمدرّج "كريم" مكنش مبطّل كلام عن الفيلم اللي في رأيه إنه مُبهر، وبرغم كده كُنت مستمر في محاولاتي إني مُش عاوز أركّز معاه..

ودخلنا المحاضرة والوقت عدّى، وخرجنا من الجامعة، وكُل واحد راح على بيته، كُنت مبسوط جدًا إن الفكرة مُش مسيطرة عليّا، أنا بفكّر من الصُّبح في إنّ يكون عندي رغبة إنّ الموقع ياخدني في رحلة لجوف الأرض مثلًا، زي اللي روحتها لمّا قرأت عن حفرة جهنّم، الحقيقة عالم غامض وكُنت محتاج أكتشفه أكتر، لكن دَه محصلش، للأسف أوّل ما رجعت البيت، ويادوب بدخل من باب الشَّقة، وسمعت صوت إشعار على موبيل أمي، واللي أوّل ما شافتني قدّامها قالتلي...

-حمدالله على السلامة يا "عصام".. طيب طالما جيت شوف مين باعتلي رسالة لأني مُش قادرة أقوم من مكاني.

روحت ناحية الترابيزة اللي كان عليها الموبيل، ويادوب بفتحه لقيت اللي على الشاشة إشعار من نيتفلكس بإن الجزء التالت من "أنابيل" جاهز للمشاهدة!

الحقيقة مُش عارف أوصف كمّية الذهول اللي كُنت فيها، واللي كانت نتيجتها إنّي سألت أمي...

-انتي نزّلتِ نيتفلكس إمتى؟!

-مُش فاكرة بالظّبط، بس من كام يوم كده، القنوات اللي على التليفزيون إعلاناتها كِترت وبقت مُملّة.. وبنت

خالتك لمّا كانت هِنا نزّلت لي البرنامج ده، وقالتلي هتشوفي عليه أفلام زي ما أنتِ عاوزة.

بصّيت لها شويّة، وبعدين عطيتها الموبيل، وقولتلها...

-طيّب دي رسالة بتقول إن في جزء تالت من فيلم جاهز للمشاهدة على نيتفلكس.

-اسمه إيه؟

-"أنابيل"!

-طيّب شغّله أتفرج عليه وانا قاعدة؛ عشان أسلّي وقتي شويّة.

عملت اللي طلبته منّي، وقولتلها إني هدخل أرتاح شويّة، مكُنتش عارف إن كانت دي صدفة ولا حاجة مترتّبة، يعني إنها تنزّل نيتفلكس من كام يوم، والنهاردة ألاقي "كريم" بيتفرج على الجزء التالت من أنابيل على نيتفلكس، وإن الإشعار ييجي لأمي بنفس الفيلم بمجرد ما أوصل البيت، وأنا اللي أشغّل الفيلم بإيدي!

دخلت أوضتي وأنا على يقين إن الرّحلة النهاردة هتكون عن "أنابيل"، حاجة واضحة يعني مُش محتاجة شَرح، كأن الموقع بيقولّي جهّز نفسك.

اتمدّدت على السرير بعد ما فتحت اللاب، وبصّيت على شوية حاجات فيه، الساعة كانت لسّه اتنين بعد الظُّهر، فَتَحت عيني فجأة، ولقيتني إني كُنت روحت في النوم من غير ما أحس، بَس أنا سامع موسيقى"theme song" ومعاها صوت ضِحكة طفلة، كانت بتضحك بشكل مُخيف، ولمّا ركّزت شوية لقيت إن الصوت جاي من اللاب توب اللي سيبتُه مفتوح على مُتصفّح جوجل قبل ما أمدّد جِسمي.

لمّا عيني جَت على الشّباك لقيت إن الشَّمس غابت، فَعرِفت إن الموقع بيصحّيني من النوم عشان الرحلة هتبدأ، وعلى طول روحت قعدت قُدّام اللاب توب، ولقيت صفحة الموقع ظاهرة على الشاشة بلونها الأسود طبعًا، وعليها صورة الدُّمية أنابيل، اللي كانت تعابير وشّها مش مفهومة إن كانت بتضحك ولا بتبكي، بَس اللي كان ظاهر بوضوح إن عينيها بتنزّل دَم، ومكّنش ظاهر غير جِسمها من فوق لحد كفوف إيدها يعني.

لمّا اتأكّدت إن الرحلة عن "أنابيل" سلّمت بالأمر، ماهو مُش عشان ماليش رغبة فيها إني مُش هشوف جديد، بالعَكس أنا واثق إني هعرف القصة الحقيقية عن "أنابيل".

ضمّيت كفوف إيدي لبعضها، وقرّبتها من وِشّي، وحطّيت وشّي فيهم، يعني كمحاولة إني أخلص من شويّة النوم

اللي لسّه مسيطرين عليّا، بَس وأنا بَبعِد إيدي عن وشّي اكتشفت إن صورة "أنابيل" اللي ظاهرة على صفحة الموقع، كانت بتعمل نفس الحركة اللي بعملها بالظبط!

كُنت مُندهش من اللي حصل، أنا متعوّد إن المؤشر لما الموقع بيكون موجود بيتحرّك زي ما إيدي بتتحرّك، لكن إن الصورة نفسها تقلّدني، دي اللي كانت بالنسبالي حاجة غريبة!

لكن ملحقتش أندهش كتير، أنا اتفاجئت لقيت نفسي في بيت، وكان فيه بنت قاعدة بتسرّح شعرها قدام المراية اللي في أوضتها، كانت بتغنّي، صوتها لفت انتباهي لأنه كان جميل جدًا، وكنت بشكر الموقع إنه إداني فرصة أسمعها لحد ما انتهت من الأغنية اللي كانت بتغنيها، وبعدها لقيت باب أوضتها بيتفتح، وبتدخل واحدة، كان باين عليها إنها أكبر منها في السن، لكن كنت ملاحظ إن الفرق مش كبير ما بينهم، أول حاجة جت في بالي إنها أختها الكبيرة، ولقيتها جريت ناحيتها تحضنها، وهي قاعدة لسه في مكانها، ولاحظت إنها بتحضنها بإيد واحدة، وإيدها التانية ورا ضهرها، لكنها مكنتش فاضية، دي كانت فيها عروسة لعبة، ولما حاولت أعرف شكل العروسة لقيت راسها بتتحرك ناحيتي، بدون ما الست اللي ماسكاها تحس طبعًا، ومكنتش متفاجئ أبدًا لما العروسة

ملامحها ظهرت قدامي إنها "أنابيل"، وبعدها الحوار بدأ ما بينهم كالتالي...

-عيد ميلاد سعيد يا قلب ماما.

وكانت بتمد إيدها ناحيتها بالعروسة، اللي البنت استغربت وهي بتمد إيدها تاخدها، وبتقول...

-أنا مش طفلة عشان تجبيلي عروسة في عيد ميلادي، لكن هي غالية عشان انتي اخترتيها.

لكن الأم ردت عليها، وقالت...

-مين قالك إنك طفلة.. أنا حبيت أجيبلك هدية تفكّرك بهدايا زمان، ولا نسيتي؟!

-أكيد مش ناسية، وياريت انتي كمان ماتنسيش إني كبرت، وبقيت ناضجة، وبدرس تمريض دلوقت.

الحقيقة والله أنا اللي حسيت إني كبير، الأجانب عمومًا لما تشوفهم ماتعرفش مين البنت ومين الأم!

كنت بهلوس بشوية أفكار شرقية كده؛ لأن الحوار ما بينهم صامت ومش سامعه، والله أعلم ده حصل فجأة ليه، لكن لما صوت حوارهم رجع تاني قطعت تفكيري اللي مالوش لازمة، وبدأت أركز مع كلام البنت اللي قالت...

-هسمّيها "دونا" على اسمي.

والأم ردّت، وهي بتبتسم...

-اسم جميل، بس انتي أجمل.

-هاخدها معايا سكن الجامعة، صديقتي "إيما" هتفرح بيها جدًا.

والمشهد وقف لحد هنا، والمكان اتغيّر، ولقيت نفسي في شقة صغيرة، شوفت فيها "دونا"، وهي قاعدة بتقرأ في كتاب وجنبها العروسة اللي لحد دلوقت مكنش لها اسم غير نفس اسمها، وفجأة بتدخل عليها بنت تانية في نفس عمرها، ولما قربت منها سلّمت عليها، وحضنتها وهي بتسألها...

-وصلتي امتى؟

ردت عليها وهي بتحضنها، وبتقول...

-وصلت من ساعتين.

وقعدت جنبها، وهي بتبص ناحية العروسة، وقالت...

-عروسة جميلة، عيد ميلاد سعيد "دونا".

ومدت إيدها بعلبة برفيوم كانت جيباها لها هدية، وساعتها "دونا" رجعت حضنتها تاني، وقالتلها...

-شكرًا "إيما"، أمي بتعاملني على إني لسه طفلة، جيبالي عروسة في عيد ميلادي!

وضحكت "إيما" وهي بتعلق على كلامها، وبتقول...

-الأمهات كده، أمي أحيانًا لها نفس تصرفات مامتك بالظبط.

عينيها مكنتش نازلة من على العروسة، كنت حاسس إنها منجذبة ليها بطريقة غريبة، وكان في بالي هاجس إن الانجذاب ده مش من فراغ، تقريبًا فيه حاجة في العروسة مخلياها تنجذب بالطريقة دي، حتى "دونا" لاحظت إنها سرحانة، ومش مركزة معاها، ولما بترد عليها ردودها بتكون فيه حاجة تانية "دونا" مكنتش بتتكلم عنها!

والوقت فات، ولقيت نفسي لوحدي في الصالة، الدنيا هادية لدرجة إني كنت سامع دقات عقارب الساعة، عيني راحت عليها بشكل تلقائي، ولقيتها داخلة على اتنين بعد نص الليل.

وطالما إن "دونا" و "إيما" مُش ظاهرين في المشهد قدامي، فهما غالبًا نايمين في التوقيت ده، خصوصًا إن باب أوضة كل واحدة فيهم مقفول، ومكنش في الصالة قدامي غير العروسة، كانت فوق الكنبة، ولما بدأت أركّز معاهم حسّيت

إن عينيها بدأت تتحرك، ومع الوقت فتّحت، وبدأت أركز عشان أشوف هيحصل إيه، لحد ما لقيت إيدها بدأت تتحرك هي كمان، والحركة بدأت من صوابعها وبعدين باقي إيدها، كنت حاسس إن الحياة بتدخل جسم العروسة بالتدريج، كل جزء فيها بدأ يتحرك واحد ورا التاني، لحد ما فجأة لقيتها قعدت فوق الكنبة!

لأول مرة أحس نفسي جزء من فيلم رعب، ورغم إني هنا بقوم بدور المُستكشف للحقايق، لكن حسيت بشعور أي حد ممكن يحصل معاه كده في الواقع، أو مُشاهد قاعد قدام فيلم رعب في دور بيقوم بيه ممثل بارع، وبيقدر ينقل الحالة الشعورية اللي بيعيشها في الدور اللي بيقوم بيه للمشاهد، برغم إني موجود في قلب الحدث، لكن برضو مش جزء منه، وانتوا عارفين أنا بقول كده ليه، لكن المنظر قدامي مخيف فعلًا.

ملامح العروسة كانت متغيرة، ولو عاوزين تعرفوا اتغيرت لإيه، فأنا ببساطة هقولّكم إنها بقت صورة طبق الأصل من شكل "أنابيل" المرعب اللي بتظهر عليها وقت الشَّر في الأفلام، زي ما تكون لما الروح اتوجدت فيها غيّرت ملامحها شوية، وكان في بالي سؤال وقتها أكيد إجابته هعرفها...

-هي العروسة ممكن تكون ملامحها اتبدلت لملامح صاحب أو صاحبة الروح اللي سكناها؟!

هتستغربوا لو قولتلكم إني لحد دلوقت عندي بعض الشك إن ممكن روح أو كيان شيطاني يحتل جسد دمية، أي نعم سمعنا عن ده كتير في حياتنا، بس مفيش دليل مادي ملموس على صحة الكلام ده، يعني ممكن لو حطيت دبدوب على الكنبة، وبعد شوية لقيته على الأرض مش معناه إنه مسكون، ممكن أي مؤثر ذاتي في الدبدوب يخلي ده يحصل، يعني ممكن مكنش محطوط كويس وتوازنه اختل، أو الحشو اللي فيه كان مضغوط مكان ما إيدي كانت مسكاه، ورجع لوضعه الطبيعي فجأة، وده ممكن يسبب حركة ولو بسيطة في جسم الدبدوب تخلّيه يغير مكانه أو اتجاهه، أسباب كتير ممكن نفكر فيها قبل ما نسلّم بإن فيه روح سكناه.

وغصب عني لقيت نفسي بوقف تفكير، العروسة قامت من مكانها ووقفت على الكنبة!

وبدأت تحرك راسها يمين وشمال، زي ما تكون بتستكشف المكان، وبتعرف هي فين، ومع الوقت بدأت تتحرك، وتقرب من طرف الكنبة، وبعدها بتنزل على الأرض، وبتبدأ تبص حواليها من تاني، لحد ما عينيها جت على ترابيزة صغيرة في نص الصالة، كان عليها الكتاب اللي "دونا" كانت

بتقرأ فيه، وجنبه شوية أوراق وأقلام، وأول ما عينيها جت عليهم حسيت إن ملامحها بتبتسم، وخلوني أقولّكم فعلًا إن ابتسامتها في الواقع مُخيفة جدًا.

وبدأت تقرب من الترابيزة وعينيها على الورق، ولما وصلت له إيدها كانت بتتمد ببطء ناحية القلم، لحد ما مسكته، وكانت مسكتها للقلم غريبة، تحس حد ماسك سكينة، ورايح يطعن بيها حد تاني، وبإيدها التانية بدأت تقلّب في الأوراق اللي قدامها على الترابيزة، لحد ما وصلت لورقة فاضية، شدتها ناحيتها وقرّبت إيدها اللي فيها القلم منها، وبدأت تكتب، من غير ما تغيّر طريقة مسكتها للقلم، وبعد ما خلصت كتابة سابت القلم فوق الورقة، ورجعت تاني لمكانها على الكنبة، وبعد ما بصت حواليها تاني نامت زي ما كانت نايمة في أول المشهد، لكن كنت ملاحظ إن عينيها لسه بتتحرك، واللي الحركة اختفت منها فجأة أول ما سمعت صوت باب أوضة بتتفتح!

كان باب أوضة "دونا"، اللي كانت خارجة رايحة ناحية المطبخ، وكان في الممر اللي بيوصل للمطبخ براد مية، شربت منه ورجعت تاني، لكن في طريقها لأوضتها لمحت إن فيه ورقة لوحدها على الترابيزة، والقلم فوقها..

الموضوع لفت انتباهها، وأنا لحد دلوقتي الموقع ماخلانيش أشوف إيه اللي مكتوب في الورقة، لحد ما "دونا" مدت إيدها ومسكت الورقة، وبدأت تقرأ اللي مكتوب فيها، في نفس الوقت اللي اتفاجئت إني واقف قرّيب منها وبقرأ معاها، ومكنش مكتوب كلام كتير، الحكاية كلها كلمتين...

-أنا معاكم!

كان باين على ملامح "دونا" إنها بتفكر في اللي مكتوب، دا غير طبعًا إنها كانت بتفكر في اللي ممكن يكتب الكلام ده، واللي كان بالنسبة لها بدون شك هي "إيما" لأنها بتشاركها في الشقة، عشان كده ندهت بصوت عالي...

-"إيما"!

كرَّرت اسمها بصوت عالي كتير بدرجة كفاية إنها تخليها تقوم من النوم، وتخرج من أوضتها، ولما ده حصل وخرجت سألتها بدون تردد...

-انتي ليه كاتبة أنا معاكم؟!

"إيما" كانت بتحاول تبعد آثار النوم عن عينيها عشان تشوف الورقة كويس، خدتها من إيد "دونا"، وبدأت تقرأ فيها، وقالت...

-أنا مكتبتش حاجة.. مخرجتش أصلاً من أوضتي.. ثم إن ده مش خطي.. دا خط طفل.

لحظات من الصمت فاتت، بعدها "دونا" سألتها سؤال...

-هو "لو" معاه نسخة من مفتاح الشقة؟!

حسيت إن "إيما" انزعجت من السؤال، وقالت...

-مش معنى إن "لو" صديقي إني أعطيه مفتاح شقة انتي بتشاركيني فيها!

وهنا "دونا" ردت عليها بانفعال...

-أومال مين اللي كتب ده؟!

الشك كان بيراود "دونا" إن "إيما" هي اللي كتبت وغيرت خطها، كان باين على ملامحها جدًا، ماهو مين اللي هيعمل ده غيرها طالما هي لغت افتراضية إن "لو" صديقها مفيش معاه نسخة من المفتاح؟

الوقت بيعدي، وتيرة الأحداث بتزيد، الرسايل بتتكرر كل ليلة، والعروسة بتتعمد تعمل ده في وقت مابتكون "دونا" و"إيما" نايمين، حتى لما كانوا سهرانين عشان يشوفوا ده بيحصل إزّاي العروسة تعمّدت إنها متتحركش، لكنها كرَّرت

كتابة الرسالة بعد ماهما فقدوا الأمل إنهم يعرفوا السبب ودخلوا ناموا، وتاني يوم لما قاموا من النوم لقوا الورقة مكتوب عليها "أنا صديقتكم الجديدة"!

لحد دلوقتي بالنسبة للاتنين الشك مكنش في العروسة، هي حاجة بعيدة عن إن حد يتوقعها، وكان تفكيرهم إن كل واحدة فيهم بتحاول تعمل مقلب في التانية.

لحد ليلة، الموضوع كان أكبر من إنها تكون رسالة مكتوبة على ورقة، في الليلة دي "دونا" خدت العروسة معاها في الأوضة، وحطتها جنبها على السرير ونامت، ولما قامت بالليل عشان تشرب ملقتش العروسة جنبها، ولما مدت إيدها وفتحت النور اتأكّدت فعلاً إن العروسة مش موجودة جنبها، ولقت إن باب أوضتها مفتوح، وساعتها قامت من السرير وخرجت للصالة، واتفاجئت إن العروسة نايمة على الكنبة، والرسالة متكررة على ورقة فوق الترابيزة: "أنا صديقتكم الجديدة"!

الذهول اللي كان على ملامحها صعب إنه يتوصف، كانت بتبص للعروسة، وهي على الكنبة والورقة اللي مكتوب عليها الرسالة على الترابيزة بذهول، واللي كان مخليها مذهولة أكتر هو خط الطفل اللي مكتوب بيه الرسالة!

لكنها فجأة بدأت تبص ناحية باب أوضة "إيما"، ومشيت ناحيته وخبّطت عليه بقوة، اللي خلّت "إيما" تقوم من النوم وتفتح بسرعة، وهي بتقول بانزعاج...

-إيه اللي حصل؟!

-ازّاي تدخلي أوضتي وتاخدي العروسة من جنبي، وتحطيها على الكنبة وتكتبي نفس الرسالة.. أنا دلوقت اتأكّدت إنه انتي.

كانت "إيما" بتسمعها، وعينيها على العروسة والرسالة ومش مصدقة، وفكّرت إنّها بتواصل مسلسل المقالب اللي بتعمله فيها، عشان كده قالتلها...

-أقسم لك.. أنا لسه صاحية دلوقت!

الجو بعد كده بقى متوتر بينهم، كل واحدة بقت خايفة من التانية، كلامهم قل مع بعض، دا غير طبعًا إن الرسايل وتواجد العروسة على الكنبة كل ليلة منتهاش، فضل مستمر!

لحد ليلة كانوا قاعدين، والصمت كان هو اللي مسيطر على المشهد، وفجأة جرس الباب رن، وقامت "دونا" تفتح الباب، واتفاجئت إن اللي بيرن الجرس هو "لو" عشان كده ندهت على "إيما"، ماهو صديقها، وسابت باب الشقة مفتوح ودخلت، وبعدها سمعت "لو" وهو بيطلب من "إيما" إنه

يبات الليلة دي في شقتهم، وطبعًا "إيما" وافقت بما إنها مكنتش أول مرة ده يحصل.

بعدها كل واحدة دخلت أوضتها، وقفلت الباب وراها، وسابوا "لو" في الصالة.

أنا كنت شايف "دونا"، وهي داخلة أوضتها وأخدت العروسة في إيدها، بس اللي حصل إن الوقت فات، واتنقلت لمشهد كان "لو" فيه نايم على الكنبة، ورايح في سابع نومة، وساعتها سمعت صوت باب بيتفتح ببطء، ولما عيني راحت ناحية الصوت لمحت العروسة خارجة من أوضة "دونا"، وماشية بخطوات بطيئة بشكلها المُخيف ناحية "لو".

اللي لاحظته إنها أول ما قرّبت منه بدأ يحس بخنقة، كان باين عليه مش قادر ياخد نفسه، وده اللي حسسني إن العروسة فيها حاجة فعلًا مُش طبيعية، لدرجة إنها ممكن تأثّر على أي حد عن بُعد.

مُش ده اللي حصل وبس، دي العروسة بدأت تطلع على الكنبة، وتزحف فوق صدر "لو"، وبدأت تخنق فيه.

وفي اللحظة الأخيرة، قدر "لو" إنه يفوق، كان لون وشّه أحمر في أزرق من الخنقة، ولما فتح عينيه اتفاجئ بإن العروسة

قاعدة فوق صدره، وبتضحك ضحكتها المخيفة، وعينيها بتجيب دم!

لكن بالنسبة ليا، الموقع كان بيورّيني كُل الأحداث دي على خلفية موسيقى "THEME SONG"، لكن بصوت هادي جدًا، ويمكن ده اللي خلاني أحس إن الأحداث مرعبة جدًا.

الفزع اللي كان على وش "لو" لما شاف العروسة فوق صدره وبتخنق فيه خلّاه يصرخ، وعلى صوته "دونا" و "إيما" قاموا من النوم، ولما خرجوا من أوضهم اتفاجئوا باللي حصل، وساعتها لو كان بيبُصّلهم وبيقول...

-العروسة حاولت تخنقني!

أنا مُش عاوز أعلّق غير على الصدمة اللي كانت فيها "دونا"، تقريبًا كانت واخدة صدمة عمرها، لأنها لما دخلت أوضتها خدت معاها العروسة، وقفلت الباب عليها بالمفتاح لأن "لو" موجود، واللي مستحيل يكون حد فتحه وهو مقفول من جوّة، إلا إذا فعلًا كانت العروسة هي اللي عملت ده!

الموازين كلها اتقلبت، مش عارف أوصف لحظات الصمت والذهول اللي كلهم كانوا فيها، واللي في نفس الوقت عينيهم مكنتش بتنزل من على العروسة اللي "لو" كان رماها

في الأرض، واللي مكنش بيصدر منها أي حركة، دا غير إنه طلب منهم يتخلّصوا منها.

لكن "دونا" كانت شايفة فكرة التخلّص من العروسة موضوع صعب، دي هدية أمها ليها في عيد ميلادها، واللي كان عندها أمل لآخر لحظة إن الموضوع يكون له تفسير بعيد عن العروسة، عشان كده اقترحت إنها تشوف حد من الروحانيين يعرضوا عليه الحكاية الأول، عشان يأكد صحة شكوكهم من عدمها، وبعد كده يبقوا يقرروا هيعملوا إيه.

وفعلًا قدروا يتواصلوا بوسيطة روحانية عن طريق رقم حد من أصدقاء "لو" بعته ليهم، كلموها وعرضوا عليها الحكاية؛ فقررت إنها تيجي تشوف العروسة بنفسها، لأن الموضوع كان غريب.

وتاني يوم كانت عندهم في الشقة، وطلبت منهم يقعدوا في دايرة ويمسكوا إيديهم في إيدين بعض، يعني يعملوا دايرة مقفولة، وطبعاً هي كانت جزء من الدايرة دي، والعروسة كانت في وسطها، وطبعاً كانت مولّعة عدد معين من الشمع حوالين العروسة، وكاتبة على الأرض شوية رموز ومعاها رسومات، أكيد لزوم تحضير الروح اللي هي كانت ساكنة العروسة، زي ما هي وصفت الحالة.

بعدها طلبت منهم الصمت، عشان تبدأ تقرأ كلام مكنتش فاهمه، والموقع كمان مخلانيش أفهمه، بس كانت حاجة أشبه بتعاويذ تحضير الأرواح، وأشبه ليه؟!

هي فعلًا كانت بتحضّر الروح اللي بتقول إنها ساكنة العروسة..

أنا أول مرة أحضر حاجة زي دي، بدأت أحس إن درجة حرارة المكان بتتغيّر، زي ما أكون واقف قدام فرن مفتوح والصّهد طالع منه، وشويّة ولقيت أنفاس بتقرّب منّي، وتقريبًا كلهم كانوا حاسّين بنفس إحساسي، كان باين عليهم، وفجأة الستاير بدأت تتهز، والنّجف كمان، والورق اللي على الترابيزة طار، وساعتها الوسيطة فتحت عينيها بعد ما كانت مغمّضة، واللي منظرها رعبني رغم إني المفروض مخَفش، كانت زي ماتكون سحابة لونها أبيض، وبدأت تتكلّم بصوت غير صوتها وتقول...

_اسمي "أنابيل".. أنا معاكم هنا.. صديقتكم الجديدة!

كان صوت الوسيطة ساعتها صوت طفلة، لكن اللي قالته خلّى الدايرة تتفك، لأنهم لما حكوا للوسيطة عن الأحداث والرسايل ماذكروش تفاصيل الرسايل كانت مكتوب فيها إيه، عشان كده عرفوا إن الوسيطة مش بتخدعهم!

وبعدها صوت الوسيطة بدأ يرجع لطبيعته، عشان كانت بتسأل الروح اللي حضرت سؤال...

-عندك كم سنة يا "أنابيل"؟

وبعدها رجع صوتها يتغيّر تاني لصوت الطفلة، وهي بتجاوب...

-عندي ٦ سنين.

-عاوزة منهم إيه؟!

-معنديش أصدقاء، عاوزة أكون صديقتهم.

وبعدها الدُّنيا رجعت لطبيعتها، الحرارة اللي كانت في الجو راحت، وعينين الوسيطة رجعت زي ما كانت والبياض اللي فيها اختفى، وحسّيت إنهم بدأوا ياخدوا نَفَسهم، وكانوا بيبصوا للوسيطة ومنتظرين تعليقها على الحكاية، واللي لمّا بدأت تِحس إنها قادرة تتكلّم قالتلهم...

-أنابيل طفلة ماتت وهي صغيرة، والعروسة دي كانت بتاعتها، لكن من حبّها للعروسة روحها سكنتها، هي كل الحكاية عايزة أصدقاء، لكن هي مُش مؤذية.

وهنا انفَعل "لو"، وقال للوسيطة...

-بَس دي كانت بتخنقني...

وساعتها الوسيطة قالت...

-مُش يمكن أنت اتعمّدت تأذيها؟

-أبدًا.

وفجأة الوسيطة أنهت الحوار عشان كان لازم تمشي، وسابِت القرار لهم، يا إما يتخلصوا من العروسة، يا إما يتعايشوا معاها طالما مفيش منها أذى، واللي كانت تجربة مثيرة بالنسبة لـ "دونا" و"إيما"، واللي كان "لو" معارض وجودها، وعشان هو يادوب صديق "إيما" فكان رأيه مش مؤثر، واللي اترتّب عليه إنهم قرّروا يحتفظوا بالعروسة، ويكونوا أصدقاء لروح الطفلة اللي فيها.

لكن "دونا" مانستش حاجة مهمة، هي اتصلت بأمها وسألتها جابت العروسة دي منين، وفين عنوان المحل اللي اشترتها منّه، لكن اتفاجئت بإن أمها بتقولّها...

-اشتريتها من محل أنتيكات بيبيع تُحف نادرة، عجبتني ومكنش في منها غير واحدة بس.

لمّا انتهت المكالمة الوقت اتبدّل، الدُّنيا بقت ليل، باب الأوض مقفول، وظاهر قدامي "لو" نايم على الكنبة، معرفش احنا في أي يوم بالظبط، يعني عدّى كم يوم من ساعة ما كانت الوسيطة هنا، وهل الرسايل وقفت ولا لا، بس كنت

مستغرب وجود "لو" لأن اللي شوفته إنه طلب يبات ليلة، ولا بعد حكاية العروسة والوسيطة قرر إنه يكون موجود على طول، يعني عشان لو حصل حاجة يلحق صديقته، الله أعلم.

لكن فجأة موسيقى "Theme song" بتظهر، عرفت إن فيه حاجة هتحصل لأن الموسيقى دي تقريبًا تمهيد لحاجة جاية في الطريق، وفعلًا صوت باب أوضة "دونا" ظَهَر، ولقيت العروسة بتخرج من الأوضة وبتمشي ببطء ناحية "لو"، وكرَّرت نفس اللي عملته المرة اللي فاتت، طلعت على الكنبة اللي هو نايم عليها، وبدأت تزحف فوق صدره، المرة دي لون عينيها كان متغير، وملامحها كانت مخيفة عن كل مرة، وبدأت تضغط على صدره، وهو كان بيقاوم الاختناق، لحد ما فتح عينيه ولقى العروسة بتبُص ناحيته، ولمّا شاف المنظر قدامه صَرَخ، وعلى صرخته قامت "دونا" و "إيما" وخرجوا من أوَضهم، وشافوا المنظر قدامهم، بس المرة دي العروسة اللي هي "أنابيل" كانت بتتحرّك قدامهم عادي، بنفس شكلها المخيف، قاعدة على الكنبة وبتبُص لهم وبتبتسم، وعينيها بدأت تنزل دم.

المَنظر مخيف، دا غير إن "لو" لما خلع التي شيرت لقى في صدره حروق مكان إيد العروسة، واللي اتسببت في

صدمة ليهم كلهم، واللي كان صادم أكتر، إن الحروق اختفت فجأة وبدون سبب، وكأنها مكنتش موجودة!

كلهم بصوا فجأة ناحية العروسة اللي كانت نايمة على الكنبة، ولا كأنها كانت بتتحرّك من شوية قدامهم!

وده كان سبب إن "لو" صرخ فيهم، وقالهم...

-كان لازم نتخلّص منها.

وهنا "دونا" ردّت عليه، وقالت...

-ما يمكن كُرهك ليها هو اللي بيخلّيها تتعمّد تأذيك!

والمشهد انتهى فجأة، وأنا دلوقت في مكان تاني، وشايف واحدة حامل قاعدة على كُرسي، وبيدخل عليها واحد شايل نفس العروسة "أنابيل"، وبيقرّب من وراها وبيغمّي عينيها، وبعد ما بيشيل إيده بتبُص ناحيته في الوقت اللي كان بيناولها فيه العروسة، واللي كانت مبسوطة بيها جدًا، وخصوصًا لمّا قالّها...

-عشان طفلتنا اللي قرَّبت تيجي..

-روعة.. أوّل مرة أشوف عروسة من القماش بالجمال ده.

-أنا وصّيت واحدة بتشتغل في المشغولات اليدوية تعملها مخصوص، مُش هتلاقي زيّها في أي مكان.

وساعتها شَكرته جدًا، وهي متعلّقة بإيدها في رقبته، وبعدها خَدها تَحت دراعه وهي ماسكة العروسة، ودخلوا أوضة كان بابها مفتوح.

والوقت اتبدّل، لكن أنا واقف في نفس المكان، بَس المرة دي الشَّبابيك اللي في البيت ظاهرة قدّامي، ولمحت بعض الأشخاص اللي بيحوموا حوالين البيت، وكانوا بيحاولوا يدخلوه.

وفجأة لقيتهم واقفين جوّه البيت، والموقع مخلّانيش أعرف هما دخلوا ازّاي، وأنا كمان مكنش يهمّني أعرف، أنا كنت مركّز مع أشكالهم الغريبة، وشوشهم ملخبطة ألوان، وزي ما يكون كُل واحد طالعله قرنين صغيّرين، دا غير الحلقات اللي كانت في ودانهم وشفايفهم وخدودهم، المَنظر البَشع ده أنا شوفته قبل كِدَه، وافتكرت إني شوفت كام صورة لعبدة الشيطان، وهما مخلّيين شكلهم على الهيئة دي غير النجمة الخماسية اللي راسها لتحت اللي مرسومة على كفوفهم، أنا فاكر كويس إنها بترمز للشيطانية.

لقيتني بسترجع ذاكرتي بشكل غريب على غير عادتي، وفهمت إن الموقع هو اللي خلّاني أفتكر كل المعلومات اللي

قرأتها عنهم، وإن مؤسسها هو "هربرت آرثر سلون" سنة ١٩٤٨، وكان مقرهم كنيسة الشيطان، وكانوا بيسموا المجموعة بتاعتهم " Endor Coven Our Lady of".

ولحد هنا حسّيت إن ذاكرتي اتمسحت، أو الأحداث اللي بدأت قدّامي هي اللي خلّتني أحس ده، أنا فجأة لقيتهم بيجرجروا الراجل ومراته الحامل من أوضتهم، وبيعتدوا عليهم بالضرب بطريقة بشعة، لحد ما أفقدوهم الوعي، والغريب إن السّت وهي بتتجرّ على الأرض كانت ماسكة في إيدها العروسة، ومُش عايزة تسيبها!

لكنهم مكنوش بيعملوا ده من فراغ، دول بدأوا يرسموا نجمة خماسية على الأرض، وبعد ما انتهوا منها لقيتهم بيقرّبوا من الراجل، ومراته الحامل اللي فاقدين الوعي من شدّة الاعتداء اللي اتعرّضوا له، وبدون رحمة اتنين منهم خرّجوا خناجر وفي لحظة كانوا دابحينهم!

كانوا بياخدوا من دمّهم وبيحطّوا جوّه النجمة الخماسية اللي رسموها على الأرض، لا والأكتر من كِده، إن واحد منهم طلّع خنجره وشق بطن الست الحامل، وبدون رحمة خرَّج الجنين، اللي بعدها بلحظات كان مدبوح ومحطوط في وسط النجمة!

وبعدها التفوا حوالين النجمة على الأرض، وبدأوا يقولوا كلام غريب أغرب من أي طلاسم، أو تعاويذ سمعتها أو مرّت عليا قبل كده، وأنا مكنش ليا نِفس أفهم بيقولوا إيه بعد اللي شوفته قدّامي، أنا لأول مرة أتمنى إن الرحلة تنتهي وأرجع أوضتي!

بعدها كلامهم اتقطع، ومكنش فيه غير واحد فيهم بس هو اللي مستمر، كان أبشع واحد فيهم، واللي المرة دي فهمت كلامه، وكان مغمض عينيه، وراسه لفوق وبيقول...

-فلتَحضر "أنابيل".. روح الشَّر التي لا تُقهَر!

وبادوب هو قال كده والحيطان اتهزّت، حسّيت السَّقف هيقع فوقنا، كُل حاجة كانت بتتزلزل، وهما بدأوا يكملوا في كلامهم اللي الموقع منعني إني أفهمه، لحد ما انتهوا من اللي بيقولوه، والدنيا بدأت تهدا، لكن أنا كُنت ملاحظ حاجة غريبة، العروسة اللي كانت جَنب السّت اللي اتقتلت، اللي هي "أنابيل" كانت بتتحرّك.

أنا ارتحت نفسيًا إن المشهد دَه انتهى، تقريبًا مش هشوف حاجة بالقسوة دي في حياتي تاني، برغم إني زعلان على اللي حصل لضحايا أبرياء من مجموعة قتلة عاوزين يمنحوا نفسهم للشيطان، ويقدموا له القرابين لأسباب كتير.

والمكان اتبدّل بيا تاني، ولقيت نفسي في شقّة "دونا" و إيما"، لكن "لو" مكنش موجود، بَس أنا لما المشهد ظَهر قدامي كانت "دونا" بتتكلم في التليفون، ولقيتني سامع حوارها مع اللي بتكلّمه وكان كالتالي...

-دي كُل الحكاية يا "د.جوزيف"، الوسيطة قالت إن اسمها "أنابيل"، وإنها طفلة محتاجة أصدقاء.

-الوسيطة كانت مُجبرة تقول كده، "أنابيل" مُش طفلة، دي شيطان وروح شريرة استحضرها أول مجموعة من عبدة الشيطان؛ عشان يقدروا يفرضوا وجودهم من خلالها، ولو الوسيطة كانت قالت غير اللي قالته كانت اتقتلت.

-طيّب إزّاي أتخلّص منها؟

-مفيش غير حل واحد.. "إد ولورين واين": أصدقاء لي وهما خبراء في الأرواح، وعندهم متحف بيجمعوا فيه كُل الحالات اللي زي دي، وعندهم الخبرة الكافية إنهم يسيطروا على الروح اللي فيها، ياريت تسلّميهم العروسة، ونصيحتي هما ييجوا يستلموها، هعطيهم عنوانك وهما هيهتمّوا.

المشهد دلوقت إن فيه اتنين موجودين مع "دونا" و "إيما" في شقّتهم، واللي مش محتاج أفهم إنهم "إد و لورين

واين" وفي إيديهم العروسة اللي كانوا بيبصوا فيها بشكل غريب، واللي ساعتها "إد" اتكلّم وقال...

-الأمر انتهى.. إحنا هنهتم بالموضوع.

أنا دلوقت في متحف، كُله عبارة عن صناديق إزاز وجوّاها عرايس وحاجات تانية، أكيد لو تخميني مش هيخونّني إنه بينطبق عليهم نفس حالة العروسة.

ولاحظت إن "أنابيل" في صندوق إزاز موجود في ركن لوحده في المتحف، واللي تقريبًا كان "إد ولورين راين" عارفين إن العروسة غير أي حاجة موجودة في المتحف، لأن كان ظاهر على إزاز الصندوق حروف زي ما تكون طلاسم، واللي فهمته إن الصندوق مقفول بتعويذة تمنع خروج الروح الشريرة اللي فيه وتسيطر عليها، لأن الحروف كانت بتظهر وتختفي، فعرفت إنها مكنتش مكتوبة فعليًا، وإنها بس اتقرأت عليها.

أخيرًا رجعت أوضتي، لقيت نفسي قدام اللاب توب، وصورة الصندوق الإزاز اللي فيه العروسة موجودة على صفحة الموقع.

أنا كُنت سمعت كتير عن إن "أنابيل" قصة حقيقية، والحقيقة مندمتش إن الموقع خلاني أروح الرحلة دي، لأني مكنتش أتصور إنها بالتفاصيل دي كلها!

بَس أنا استغربت حاجة، هو ليه "كريم" مشاركنيش الرحلة رغم إن الموضوع بدأ من عنده؟!

مكنش عندي إجابة غير إن أنا السبب في ده، أنا قناعتي كانت مهزوزة من ناحية الموضوع، عشان كِدَه الموقع أصر إني أخوض الرحلة لوحدي، دا حتّى لما كنت بحاول أهرب من الفكرة قبل الرحلة كان بيجيبها في طريقي، حتى عن طريق تليفون أمّي!

***

تمَّت...

لونا بارك

حاجة غريبة جدًا، النهاردة الصُّبح لقيت أمّي بتقولّي إنّها دَخلت الأوضة عليّا لمّا قلقت بعد نُص الليل، وفضلِت تكلّمني وأنا مكُنتش برُد عليها، وإنها زعلانة منّي جدًا، وبتقولّي ازّاي تتجاهلني كِدَه حتى لو مشغول أو بتذاكر؟!

وزي ما يكون جالي إلهام كده وقومت بوست راسها، وقولتلها...

-أنا آسف، كانت فيه حاجة واقفة قُدّامي في البحث اللي شغّال عليه!

في الوَقت اللي أمّي قالت إنها كانت بتكلّمني فيه دَه أنا كنت في رحلة، وأنا فعلًا بكون هناك بشَحمي ولَحمي، يبقى ازّاي أمي شافتني وكلّمتني؟!

كانت حاجة تحيّر، تفسيرات كتير كانت بتدور في دماغي، ماهو يا إما أنا بكون تحت تأثير الإسقاط النّجمي، وبسافر بجسدي الأثيري هناك وجسدي المادي بيفضل هنا، يا إما أنا فعلًا بتنقل هناك، ولمّا أمي دخلت أوضتي في الوقت اللي كُنت فيه في الرحلة الموقع خلّاها تتخيّل إني موجود بَس، ويمكن دَه السَّبب إنّها كانت بتكلّمني، ومكُنتش برد عليها.

وفكّرت إنّي لو شغلت دماغي بالموضوع ممكن الموقع ياخدني في رحلة أفهم منها إزّاي دَه حَصَل، وقولت وأنا نازل الجامعة أسلّي نفسي في الطريق بالتفكير في النقطة دي، وفعلًا مكنش في بالي حاجة لحد ما وصلت غير إني أفكّر في تفسير يفهّمني إزّاي أمي شافتني في أوضتي، وأنا في الرحلة.

ووصلت الجامعة، وزي ما تكون رِجلي كانت عارفة طريقها للكافيتيريا عشان لسّه نُص ساعة على المحاضرة، وأنا عارف إن "كريم" هناك، ولمّا وصلت لقيته على نفس الترابيزة بتاعتنا، شدّيت كرسي وقعدت وقولتله...

-أخبارك إيه النهاردة ياصاحبي؟

-تمام..

-مال مزاجك مقفول ليه؟!

-لا مُش مقفول ولا حاجة.. بَس فيه حاجة شغلاني.

-حاجة إيه دي؟

-شوف الفيديو دَه؟

ولقيته بيعطيني التليفون بتاعه، كان مفتوح على فيديو مدّته ١٠ ثواني، بَس الغريب إن الفيديو مفيهوش حاجة، يادوب شاشة لونها أسود وصرخات أطفال، بصّيتله بعد ما شوفت الفيديو وقولتله...

-إيه ده؟!

-الفيديو ده وصلني في رسالة على واتس آب، واتفاجئت إن مفيش رقم مرسل ظاهر عندي، كان مكتوب رقم خاص، ولما حاولت أدخل على بيانات الرقم ملقتش حاجة.

-طيّب ما يمكن يكون ده حد من بتوع الهاكرز وكده.

-كل شيء جايز.

-يعني ده اللي مخلّيك مشغول؟

-أصلها لا رسالة إعلان عن حاجة، ولا واحد باعت رسالة بالغلط.

-أهو أنت قولت بنفسك بالغلط.. يمكن حد عامل رسالة جماعية، وبطريقة معينة بيظهر رقمه كده عند اللي هيستلم رسالته، التكنولوجيا دلوقت بتعمل أي حاجة..

حسّيت إن ردّي قطع عليه الكلام، وبدأ يكمّل في كوباية القهوة اللي قدامه، وأنا طلبت من الويتر يجيبلي كوباية قهوة لأني كُنت مصدّع جدًا، وطلّعت تليفوني أتسلى لحد ما القهوة تيجي، ولما بدأت أقلّب لمحت إشعار رسالة واتس آب في شريط الإشعارات مستلمة ومتفتحتش، افتكرت إني مسمعتش صوت رسايل وصلتني، فدخلت تطبيق الواتس عشان أشوف الرسالة، واتفاجئت إنّ الرسالة من "رقم خاص"!

فتحت الرسالة عشان أشوف محتواها، اللي كان باين من قبل ما أفتحه إنه فيديو، ولمّا دخلت الرسالة لقيت نفس الفيديو اللي وصل "كريم"!

ولقيتني بقولّه عشان بِلتِفت ناحيتي...

-أنا كمان اتضح إن واصلني نفس الرسالة، ونفس الفيديو.

وبدأنا نبُص في موبايلات بَعض، واتأكّدنا فعًلا إن الفيديوهات واحدة، دا كمان توقيت استلام الرسالة واحد، الساعة ١٠:١٥ مساءً.

لكن لحظة أنا كُل الرسايل اللي استلمتها فتحتها، إزّاي ترتيب الرسالة جاي في أول المحادثات، وأنا مستلم رسايل بعد التوقيت دَه وقريتها، وازّاي مخدتش بالي منها؟!

الغريبة إن نفس الحكاية كانت في تليفون "كريم"، مستلم الرسالة في نفس توقيت رسالتي، وظاهرة عنده في الأول رغم إنه مستلم رسايل بعدها!

كُنا بنبُص لبعض، ولقيت "كريم" بيقولي...

-أكيد حد نعرفه عامل فينا مقلب.

-لو افترضنا إنه مقلب.. إزّاي ترتيب الرسالة جاي في الأول؟!

-يمكن تهنيجة من التليفون، أو من الواتس نفسه.

-تِفتكر الجهازين أو الواتسين هيهنّجوا مع بعض؟!

-ها...!

دخلنا المحاضرة واليوم عدّى، وكُل واحد فينا رجع بيته، وأنا كالعادة نمت ساعتين العصر؛ عشان أقوم قبل المغرب وأستعد لظهور الموقع..

والشَّمس غابت، وصفحة الموقع ظهرت في معادها كالمعتاد، وأنا كنت لسّه بفكّر في اللي حصل مع أمي، وقاعد دلوقت قُدّام صفحة الموقع والموضوع شاغلني، لكن لسّه مظهرش عليها حاجة، والوقت بدأ يمر، وبدأت أحرَّك إيدي يمين وشمال، واتفرّج على مؤشّر الصَّفحة وهو بيتحرَّك مع إيدي، دماغي مفصلِتش تفكير، لكن من ناحية الموقع مفيش جديد، وفاتت ساعات على الوضع ده، ومفيش أي حاجة اتغيَّرت، لدرجة إنّي بدأت أقلق، بقيت خايف يكون موضوع الموقع كان حلم وصحيت منّه.

التَّوتّر ممكن يخلّيك تَرتَبِك وتتصرَّف أي تصرف غلط، وأنا كُنت على وشك إني أتجنّن، لكن مكنتش عارف أعمل إيه عشان أخلّي التّوتر يسيبني في حالي وأعرف أتصرف، رغم إني مُش عارف لو الموضوع كله طلع وهم كنت عايشه هعمل إيه!

لكن لقيت عيني بتيجي على التوقيت اللي في يمين شاشة اللاب تَحت، ولقيت عدّاد الدقايق بيقلِب من ١٠:١٤ لـ ١٠:١٥، وهنا سِمعت نفس الصوت اللي كان في الفيديو اللي وصلني على الواتس آب أنا و "كريم".

وفجأة لقيتني اختفيت من الأوضة، واتنَقلت لمنطقة ملاهي!

كُنت واقف قُدّام البوابة، اللي كانت عبارة عن بُرجين ما بينهم وِش بلياتشو، ومكتوب على جبهته " LUNA BARK"، الدُّنيا ليل والنّاس داخلة وخارجة وفي إيديهم أطفالهم، ولمحت ساعة رقميّة كبيرة على البوابة، التوقيت فيها كان ١٠:١٤ مساءً، بدأت أربط بينه وبين توقيت اللاب توب لمّا انتبهت للوقت، وبعدها لقيتني جوّه الملاهي، كُنت واقف قُدّام لعبة "القطار الشَّبح"، واللي كان على غرفة التّحكم بتاعتها برضو ساعة رقميّة، واللي أول ما عيني لمحتها كان عدّاد الدقايق بيتغيّر لـ ١٠:١٥ مساءً، وساعتها النّار مِسكت في اللعبة بالأطفال اللي فيها!

نَفس الصرخات اللي كانت في فيديوهات رسايل الواتس آب، وهي نفسها اللي ظهرت مع الساعة ١٠:١٥ مساءً على صفحة الموقع، وفي نفس التوقيت بالظبط النار بتمسك بشكل مفاجئ في القطار، والصرخات بتملى المكان، حتى مكنش حد عارف يفرّق بين صرخات اللي فيه، وصرخات الناس اللي اترعبت من المنظر!

الدُّنيا بتتقلب، والكل بيجري ناحية اللعبة، الأضواء انطَفت، والألعاب كلها وقفت، وبدأ الفلاشر الأحمر اللي كان

جاي من عربيات المطافي اللي في الملاهي ينوّر المكان، والناس بدأت تبعد عشان تدي مساحة لعربيات المطافي إنها تقرَّب، وفي وِسط كُل الأحداث دي لقيت إيد بتشدّني من كِتفي، استغربت إزّاي حد قِدر يشوفني ويتعامل معايا وأنا في الرحلة، المفروض إنّي غير مرئي لأي حد، بصّيت ورايا ومكنتش متفاجئ خالص لما شوفت إنه "كريم"، واللي لقيته بيقولّي...

-أنت ازّاي بتشاركني أحلام كتير بحلم بيها؟

لقيتني بقول في سرّي...

-اهدا بقى يا عم "كريم"، مش وقتك!

لكن بعدها ضحكت، وقولتله...

-منوّر!

هو بَس لو أقدر أخلي "كريم" يفهم إن هو اللي بييجي معايا في رحلاتي، اللي الموقع بيودّيني فيها مُش أنا اللي بشاركه أحلامه كُنت هرتاح، إنما ده قَدَري!

كُنت عايز أكمّل الأحداث، اشتعال النار في القطار كانت حاجة غريبة ومثيرة للفضول، والأحداث كلها والرّحلة اللي الموقع خدنا فيها بطريقة غريبة، لكن لقينا نفسنا بنسيب الحديقة، وبنظهر في مكان كُله مكاتب، زي ما يكون مبنى شركة، بدأنا نِمشي في ممر كله أبواب على اليمين والشمال،

شايفين ناس رايحة وجاية، وناس داخلة وخارجة من المكاتب، لحد ما وقفنا قدام باب مكتب كبير على الشمال، المكتب الوحيد اللي كان له شبّاك إزاز كبير على الممر، وكان باين إنه مختلف عن كل المكاتب؛ لأن فيه ترابيزة اجتماعات كبيرة ومكتب فَخم، وكان فيه شخص على المكتب، لمّا عيني لمحته لقيتني بقول لـ "كريم"...

-أظن مكتب زي ده معناه إن اللي جوّه ده هو صاحب المكان اللي إحنا فيه.

-مش محتاجة ذكاء كلامك صح، بَس إحنا هنا ليه؟!

-والله يا صاحبي أنا نفسي مش عارف إحنا هنا ليه!

الموضوع من أول اليوم مش مفهوم، وأنا لما الموقع بياخدني لرحلة تخص حاجة كنت بفكّر فيها ببقى عارف أنا بكون في الأماكن دي ليه، واللي بشوفه قدّامي بيفسّرلي الحاجة اللي كنت بفكّر فيها، إنما دلوقت أنا و "كريم" عاملين زي عرايس الماريونيت اللي الموقع بيتحكّم فيها عن طريق مجموعة خيوط، واحنا على طول كده فعلًا، بس الاختلاف الوحيد في المرّة دي إننا بنكون فاهمين، وبعدين أنا هشغل بالي ليه؟

ما أنا ياما مرّيت برحلات كتير مش فاهم أنا طلعتها ليه، وفي الآخر بعرف الغرض منها.

باب المكتب اتفتح لوحده، قولت يمكن دي إشارة أفهم منها إننا لازم ندخل، في اللحظة دي جالي هاجس كان بيأكّد الإشارة اللي فهمتها، ماتردّدتش أطلب من "كريم" إننا ندخل المكتب.

لمّا بدأنا نتحرك لقينا نفسنا فجأة واقفين قدّام مكتب الشَّخص اللي جوّه، بدون ما نعرف قطعنا الأمتار دي إزّاي وإمتى!

وطبعًا مفيش هنا مجال للاندهاش من أي حاجة بتحصل، والشَّخص ده كان بيتكلّم في التليفون، وبيقول...

-الملف قُدّامي على المكتب.

وكان ماسك في إيده ملف مش مكتوب عليه أي حاجة، بَس كان فيه مجموعة أوراق، ومكنّاش عارفين الملف ده يخص إيه بالظبط، بس بما إن الشَّكل العام كده إننا في شركة يبقى ده ملف صفقة، أو أي حاجة بتخُص الشُّغل.

فاتت ثواني وهو بيسمع الشخص اللي بيكلّمه، وإحنا مكنّاش سامعين حاجة، لكنه رد على اللي بيكلّمه، وقالّه...

-المناقصة دي لازم ترسى علينا، أنت عارف إننا محتاجين مكان زي ده.

كان زي ما يكون بيتكلّم عن حاجة غامضة، لدرجة إن الملف من برّه مفيش عليه أي كلام، حسّيت إن الموضوع بيتعقّد قدّامي، وزي ما يكون الموقع بيعطينا خطوط عريضة، ومطلوب مننا نفهم اللي بين السطور.

واتفاجئنا إننا واقفين في الملاهي من تاني، عربيات المطافي كانت لسّه زي ما هي والنّاس متجمّعة حواليها، لكن النّار اللي كانت ماسكة في القطار انطفت، والقطر ظَهر فيه ٧ جثث متفحَّمة، عيني جَت على جثة واحد حاضن طفلين في عربية من عربيات القطار، وكان فيه عربيتين تانيين كل واحدة فيها جثتين لشباب.

تخيّل لمّا تكون لعبة قطار في ملاهي راكب فيها ٧ أشخاص، والنار تمسك فيها بدون سبب وكلهم يموتوا!

شركة ومناقصة وألعاب وحريق وجثث! إيه الحكاية؟!

الوقت بيتغيّر، وبنشوف نفسنا واقفين قُدّام بيّاع جرايد وكُتب على رصيف في شارع مش عارفين اسمه، واللي كان العرض بتاعه بتتصدّره جريدة الصحيفة الاسترالية، وهي

الصحيفة اليومية الوحيدة في استراليا، وكان بيتصدّرها الخبر التالي...

"حريق قطار الأشباح في لونا بارك، سبعة ضحايا يلقون حتفهم في القِطار بسبب تعرّضهم للاحتراق، والتَّسمم بأول أكسيد الكربون في حريق غامض!".

كان الخَبر مرفق معاه صورة للحادثة، واللي كانت طبعًا فيها تشويش على منظر الضحايا في القطار قبل ما يتم انتشالهم.

والوقت والمكان بيتغيّروا تاني، وبنرجع لنفس المكتب، لكن المرّة دي الشَّخص مش قاعد على مكتبه، دا كان على ترابيزة الاجتماعات، وحواليه أربع أشخاص، وقدّامه نفس الملف اللي مش مكتوب عليه حاجة من برَّه.

بدأنا نسمع الحديث اللي داير بينهم، لمّا الشَّخص ده كان بيتكلّم وبيقول...

-لازم مناقصة الحديقة ترسى علينا بأي تمن.

رد عليه شخص من اللي معاه وقالّه...

-طالما هي أنسب مكان مفيش مانع إننا نضحّي بمبلغ كبير؛ عشان محدّش يقدر ينافسنا، ومع الوقت احنا نقدر نسترد المبلغ ده تاني وبأرباح كمان، يعني لو عملنا مركز تجاري

في الحديقة هيزوّد الدَّخل، ويبقى منها استثمرنا وكسبنا، ومنها نحقَّق الغاية السّامية!

الكلمة لفتت نظري، ولفتت برضو نظر "كريم" اللي سألني...

-هو يقصُد إيه بالغاية السامية؟!

كان ردّي عليه بسيط أوي، قولتله...

-عالم البيزنس واسع، حاجات كتير بتبقى ظاهرة من على الوِش، لكن ممكن جدًا تكون غطا لحاجة تانية بتتم من تحت الترابيزات.

-تفتكر كلامهم له علاقة بالملاهي؟

-ليه لأ، إحنا بنتنقل من هنا لهناك، أي نعم الأحداث مش مربوطة ببعضها، ومفيش حاجة مفهومة بس أكيد كلامهم عنها.. مش هتفرق حديقة من ملاهي، مهما كان المُسمّى أهم حاجة المَقصد بتاعه.

وساعتها حسّيت إنّي بدأت أكلّم "كريم" في نقطة على حسب معرفتي إني مينفعش أتكلّم معاه فيها، لمّا قولتله إحنا بنتنقل من هنا لهنا، خوفت أفتّح عينيه على حاجة أنا مُش عايزه يعرفها، خصوصًا إن هو كل ده بيتعامل على إنه بيحلم، ومعندوش أي فكرة عن الموقع الأسود اللي هو أصلًا

بيشاركني أحيانًا في رحلاته، أو في أجزاء منها؛ عشان كده حبّيت أشتّت تفكيره وقولتله...

-أحلامك دي مُش هتجيبها لِبَر!

المكان اتغيّر تاني، بَس المرَّة دي كُنّا قُدّام الملاهي، نفس البوابة اللي عبارة عن بُرجين وبينهم وِش بلياتشو، بَس المرَّة دي الأضواء مطفيّة والدُّنيا ساكتة، وهنا "كريم" سألني...

-إيه اللي ممكن يحصل، ويخلّي الحديقة تتقفل؟!

قولتله وأنا بفكّر...

-أكيد مفيش سبب غير إننا دلوقت في زمن ما بعد الحادثة، ماهو الطبيعي إن المكان يتقفل بعدها.

-شايف اللي هناك دَه؟!

ولقيته بيشاور على ناحية بعيدة من الملاهي، بصّيت للمكان اللي بيقصدُه، ولقيت مَبنى كبير جوّه الملاهي مكنش ظاهر قبل كده في الأحداث، بَس لما شوفته علطول قدرت أربط بين كلام الناس اللي كانوا مجتمعين مع الشَّخص اللي كان قدامه ملف صفقة مش معروف عنها حاجة، وبين المَبنى اللي ظَهر، لمّا قالّه إن الموضوع هيكون عبارة عن استثمار، وفي

نفس الوقت هيحقّق الغاية السامية، أكيد الناس دي تقصد "لونا بارك".

الدُّنيا بتبهت من حوالينا، المكان بيختفي، وبيبدأ يظهر حوالينا مكان تاني، وبنكون جوّاه وجزء منّه، وهنا ظهرت سيّدة عمرها في التلاتينات تقريبًا، ويبدو إنها في لقاء صحفي لأن المكان كان عبارة ريسيبشن في بيت، وكانت هي قاعدة وقدّامها مذيعة بتحاورها، وكان فيه كاميرا وناس بتسجّل الحوار، وكانت بترد على المذيعة اللي سألتها...

-انتي بتأكّدي إنك بتشوفي شَبح "جون جودسون"، والطفلين "داميان " و "كريج".

في اللحظة دي الحزن كان باين على وشّها، وهي بتقول...

-أنا بفتقدهم جدًا، شيء صعب لما زوجي ياخد أولادنا في رحلة ترفيهية في لونا بارك، ويرجعوا من هناك متفحّمين!

-طيّب وبالنسبة لأشباحهم، إزّاي بتشوفيهم وفين؟

-من بعد الحادثة ولونا بارك مقفولة، وأنا كُل ليلة بروح هناك وأقف قدّام البوّابة، وبشوف "داميان" و "كريج" بيلعبوا جوّه.

المذيعة كانت بتسمعها، وطبعًا باين على ملامحها إنها مش مقتنعة، ماهو كلام برضو مايدخلش العقل، واللي خلّاها متقتنعش أكتر إنها قالتلها...

-وفي آخر مرّة كنت هناك شوفت "جون جودسون"، وقالّي إن القِطار متحرقش بالصدفة، دا قبل الحريق بلحظات لّمح كيان غريب جِسمه إنسان، لكن راسه كانت راس ثور له قرون طويلة، وأوّل ما حرّك إيده ناحية القِطار النار ولعت!

وهنا المذيعة ردَّت عليها...

-لكن مفيش حد شاف حاجة من دي!

لكنها انفعلت عليها وقالتلها...

-"جودسون" هينتقم من القاتل!

المذيعة لحد هنا أنهت الحوار معاها، الكلام بالنسبة لها كان تخاريف، سيدة فقدت زوجها وولادها في حريق بشع، وبدل ما كانت رحلة ترفيهية اتقلبت لكارثة، لازم طبعًا أعصابها تتعب لدرجة إنها ممكن تبدأ تشوف خيالات، ويتهيّألها إنها بتشوف أشباح اللي فقدتهم، لا وتتكلّم معاهم كمان.

والمشهد انتهى، وشوفنا المذيعة والناس المرافقين لها، وهما خارجين من البيت، لكن صوت السيّدة دي كان لسّه بيرن، وهي بتقول...

-محدّش يفتِكر "جنيفر" مجنونة، "جودسون" قالّي إنه هينتقم.

ببقى مبسوط لمّا الموقع يمهلني شويّة أفكّر، خلّينا نتّفق إن الحريق حصل فجأة، والمفروض إن الألعاب دي، وخصوصًا الخطِرة زي قطار الأشباح بتخضع للصيانة بشكل يومي قبل ما تشتغل؛ عشان دي أرواح ناس، يبقى الخلل حصل إزّاي ومين المسؤول عنّه!

طيّب ولو صدّقنا كلام "جنيفر" لمّا قالت إن زوجها هينتقم من الفاعل، هينتقم من مين، وهيعرفه منين، ولحد دلوقتي سبب الحريق غامض؟!

حسّيت إني عاوز "كريم" يشترك معايا في تفكيري، يمكن يديني رأي يفتح قدامي باب عقلي مخبَّطش عليه، ولقيت نفسي بسأله...

-تِفتِكر إيه اللي ممكن يخلّي قِطار الأشباح يتحرق؟

بعد تفكير عميق لقيته بيقولّي...

-ماس كهربائي مثلًا!

-جِيبتك يا عبدالمعين تعين.. أكيد يعني مش هسألك؛ عشان تعطيني إجابة المفروض إنها أول حاجة هتيجي في دماغي.

-أومال إيه اللي هيخلّي النار تمسك في القِطار؟!

-يعني لو ماس كهربائي أكيد النار مش هتشتعل مرة واحدة كده، يعني هيبقى فيه شوية شرار في الأول، والموضوع هيبدأ يزيد، والنار تبدأ تشتعل واحدة واحدة.. إنما النار تبلع القِطار كله وبشكل مفاجئ، أكيد فيه حاجة غامضة محدش اكتشفها!

-والحاجة دي ممكن تكون إيه من وجهة نظرك؟!

-ملاحظتش حاجة في كلام اللي اسمها "جنيفر" مع المذيعة؟

-بتشوف شبح زوجها وأولادها، وده شيء طبيعي..

-لأ، مُش قصدي ده.. أنا قصدي اللي "جون جودسون" جوزها قالهولها..

الكيان اللي لما حرَّك إيده ناحية القِطار والنار مسكت فيه فجأة.. اللي جوزها شافه قبل الحادثة بلحظات.

لقيت "كريم" بيبُص ناحيتي، وهو مستغرب كلامي، وبيقول...

-نِعم..؟ أنت هتهزَّر؟!

-أكيد مُش بهزَّر.. فكَّر فيها كده وشوف أنت.

-انت عاوز تقول إيه؟!

-ماهو ياصاحبي أي حادثة بتحصل لها سبب، وطالما كُل الأسباب المنطقية مرفوضة يبقى أكيد فيه سبب تاني غير منطقي، إحنا بس عشان مش قادرين نوصلّه فبنقول إن الحادثة سببها غامض ومش ممعرو، لكن كل سبب غامض أكيد وراه متسبّب غامض، المنطق بيقول كده، ولا إيه.. إحنا نعرف إن مفيش حاجة بتحصل من نفسها، كُل فعل وله فاعل.. ظاهر بقى أو خَفي دي قصة تانية.

لقيته بيفكَّر في كلامي كده شويّة، وبيقولّي...

-تقصد إن السيّدة دي فعلًا شافت زوجها لما راحت عند الحديقة بالليل، وقالّها الكلام ده؟!

-كُل شيء وارد ياصاحبي.. ماهو فكّر في السَّبب اللي خلّى الحادثة تحصل، ولحد دلوقت محدّش وصلّه!

-طيّب، واحنا ليه نصدّق كلام واحدة وارد جدًا إنها تكون بتهلوس تحت تأثير الصدمة اللي خدتها؟!

مُش هنكر إن كلامه خلّاني أرتبك، وخلّى أفكاري اللي رتّبتها كلها تتلخبط، لكن لقيتني بحفظ اتّزان عقلي تاني، ماهو وارد فعلًا تكون السّيدة دي بتهلوس، لكن برضو ده مُش هَينفي إن فيه حاجة غامضة ورا الحادثة.

إحنا دلوقت قُدّام بوابة لونا بارك، وزي ما جينا هنا آخر مرّة الدنيا مهجورة، لكننا بنلمح السيّدة اللي اسمها "جنيفر" وهي بتظهر في المشهد، وبتقرّب من البوابة، وقفت قدامها وهي ماسكة في الحديد بتاعها، وبتكلّم حد إحنا مش شايفينه، وبتقولّه...

-انت لازم تنتقم منهم!

كانت بتقولها بصوت عالي، وفعلًا مكنش فيه حد قدامها، وهنا "كريم" حَس إنه أفكاره انتصرت على أفكاري، وساعتها قالّي...

-عرفت بقى إن الست دي بتهلوس؟

لأول مرة أكون واقف في موقف اللي مُش فاهم حاجة في رحلة بكون أنا فيها محور التواصل بين اللي بيحصل قدامنا وبين "كريم"، واستغربت ازّاي الموقع يسمح إني أكون في الموقف ده، لدرجة إني خوفت من كُتر ما "كريم" بقى بيشاركني رحلاتي إن الموقع يسيبني ويظهرله هو، وساعتها يكون هو اللي بيطلع الرحلات، وأنا مجرد شخص بيشاركه فيها ويتهيّألّه إنه بيحلم، قلبي كان مقبوض، خوفي فعلًا إن حاجة زي دي ممكن تِحصل كان راعبني، لدرجة إني كنت بتمنى اللي حصل ده يكون مجرد خلل أو شيء عابر.

لكن الخوف اللي جوّايا راح، لمّا السيدة سابت البوابة ومشيت، وبعد ما خرجت من المشهد خالص شوفنا واحد واقف جوّة البوّابة، وكانت عينه عليها وهي بتبعد!

حسّينا كأن عينينا كاميرا بتعمل زوم، فضلِت تقرَّب لحد ما ملامح الشَّخص ده ظهرت، كانت مشوَّهة ومليانة جروح ودم، وتحِس إن عينه هتقع من وشّه، جلده تقريبًا كان سايح، دا واحد فعلًا اتعرض لحرق نار مباشر!

وهنا استغلّيت الفرصة، وقولت لـ "كريم"...

-شايف اللي ورا البوابة؟

في الوقت ده "كريم" كان بيبلع ريقه بصعوبة، وبيقول...

-شايف..

كان شيء كويّس إن الموقع يخلّي "كريم" يشوف الشَّخص ده بهيئته دي، واللي هو أكيد زوج "جنيفر"، كده اتأكّدت إنها مش بتهلوس، وإنها فعلًا بتتكلم مع شبح زوجها اللي وعدها إنه هينتقم من ناس احنا لسه منعرفهاش، وكده عرفت إن اللي فكّرت فيه صح، فيه متسبّب غامض أكيد هيظهر في الوقت المناسب، بس كان المهم عندي ظهور شبح "جون جودسون" اللي خلّاني أعرف إن كل حاجة ماشية

مظبوط، وإن الموقع مُش بيسحب منّي دوري، وبيعطيه لـ "كريم".

اتفاجئنا لقينا البوابة ورانا، يعني دخلنا الحديقة، ونفس الهاجس المعتاد خلّانا نتمشّى جوّه، رجلينا خدتنا ومشينا كتير ما بين الألعاب اللي اتهجرت والصَّدا بدأ يمشي فيها، دا غير العُشب اللي بدأ ينمو تحت الألعاب، واللي خلّى عندنا إحساس إنها بقت ملاهي أشباح.

بدأنا نغيّر خط سيرنا، رجلينا بدأت تاخدنا ناحية مكان الحادثة، قطار الأشباح، ولما وصلنا بدأنا نحِس إن جوّ المكان مختلف عن باقي الحديقة، الحرارة عالية وريحة المكان مقزِّزة، دا غير الأصوات اللي بتظهر من وقت للتاني، واللي كانت عبارة عن صرخات ناس بيتعرَّضوا لألم فوق طاقة إن حد يتحمّله.

وقفنا ننتظر إيه اللي هيحصل، ويادوب ثواني ولقينا إضاءة القِطار بتنوّر، دا حتى الموسيقى بتاعته اشتغلت، بصّينا ناحية غرفة التَّحكم اللي مسؤولة عن تشغيله لقيناها مقفولة، ومفيش حد فيها.

من هنا جالي إحساس إن كل حاجة هتبدأ توضح، والقطار بدأ يتحرَّك وهو فاضي، ومع الوقت بدأ يظهر فيه أشخاص، كانوا بيظهروا واحد ورا التاني، في الأول ظهر "جون جودسون"، وبعدها ولاده ظهروا ورا بعض، وبعد شوية ظهر

بالترتيب أربعة شباب واحد ورا التاني في عربيتين ورا بعضهم في بداية القِطار، كانوا في غاية سعادتهم، لحد ما ظهر فجأة كيان غريب، نَفس اللي "جنيفر" قالت عليه، كيان بجسم إنسان وراس ثور، زي ما يكون كلامها بيترجم على أرض الواقع.

إنما اللي كان جديد بقى، هو إن جنب الكيان دَه ظهر الشَّخص اللي كان في مكتبه، والأشخاص الأربعة اللي كانوا معاه على نفس ترابيزة الاجتماعات، وقفت مستغرب للربط الرهيب اللي حصل في الأحداث، واستغربت أكتر لما نزلوا على ركبهم في الأرض، أول ما الكيان ده بدأ يحرَّك إيده ناحية القطار، في اللحظة اللي النار مسكت فيه، لكنها زي ما تكون اتعرضت قدّامنا بالتصوير البطيء؛ عشان نلاحظ إن أول حاجة مسكت فيها النار كانت العربية اللي راكب فيها "جون جودسون" وأولاده، قبل ما تمسك في باقي القِطار في لحظات بسيطة.

المشهد اتعرض قُدّامنا وانتهى، الإضاءة انطفت، كل حاجة رجعت لطبيعتها، حتى القطار رجع للوضع المتفحَّم اللي كان عليه، وبعدها ظهرت أشباح الناس اللي اتحرقت، كان "جون جودسون" قاعد في الأرض، بنفس الهيئة المرعبة اللي ظهر عليها ورا البوابة، وظهر الشباب الأربعة حواليه بيحاولوا

يواسوه، وكانت هيئتهم برضو متقلّش عنه في الرعب، لكن اللي كُنت ملاحظه إن الطفلين مُش موجودين!

وهنا لقيت "كريم" بيسألني...

-أومال الأطفال فين؟!

سؤاله كان نفس السؤال اللي شاغل بالي، واللي الموقع معطناش فرصة نفكّر، دا خدنا لمكان تاني عشان نعرف السَّبب.

لقينا نفسنا رجعنا المكتب اللي كان فيه الاجتماع، وكان الشَّخص ده مجتمع بالأربعة اللي كانوا معاه، وتقريبًا هو نفس الاجتماع اللي شوفناه مفيش حاجة اتغيّرت، حتى هدومهم والحاجات اللي على الترابيزة كانت نفسها، بَس اللي سمعناه أغرب من الخيال، لمّا كان الشَّخص ده بيقولّهم...

-لازم المناقصة ترسى علينا ونحصل على حق انتفاع الحديقة، ومش هيكون قدامنا مبرر إننا نعمل ده غير إننا ننشئ مركز تجاري قدام الناس يبرر ليه خدنا الحديقة، لكن عايزين ده يتم في أقرب وقت عشان ميعاد القربان.

وهنا رد عليه نفس الشَّخص اللي اقترح فكرة المركز التجاري وقال...

-المنظّمة بتاعتنا متوقفة على القربان ده، لازم يتم في معاده عشان "مولوخ" ميغضبش علينا، وقتها هنخسر كتير.

وهنا اتكلّم شخص تالت غيرهم، وقال...

-القربان المرة دي مُضاعف.. عشان التوسعات اللي المنظمة داخلة عليها، يعني لازم طفلين مش طفل.

وساعتها الشَّخص اللي كان في إيده الملف، واللي الشَّك بدأ يراودني إنه ممكن يكون هو زعيم المنظَّمة رد عليه...

-عاوزين نفكّر في طريقة نجمع بيها طفلين بس في لعبة؛ عشان "مولوخ" وهو بياخد قربانه يقبله.

في اللحظة دي كان الشَّخص اللي اقترح المركز التجاري بيعرض فكرته، وبيقول...

-ممكن تتعمل مسابقة في الحديقة تخص الأطفال، وهيكون فيه اتنين فايزين، كل طفل له تذكرة بجميع الألعاب مجانًا، وأوّل ما يتجمعوا في لعبة "مولوخ" ياخد قربانه..

رد عليه واحد من اللي قاعدين...

-وازّاي نضمن إن مفيش غير الطفلين هيتجمعوا في لعبة واحدة؟

-متشغلش بالك، لما يتجمعوا ممكن مشغّل اللعبة ياخد تعليمات إنه ميخليش طفل غيرهم يركب معاهم..

في اللحظة دي رجعنا للبيت اللي فيه "جنيفر"، كانت قاعدة وجنبها الطفلين، وفجأة بيدخل عليهم "جون جودسون"، وبيبلّغهم إنهم فازوا في المسابقة اللي عملتها لونا بارك، وبيطلب منهم يستعدوا عشان التذاكر وصلته، والمفروض إنه هياخدهم ويروحوا يقضوا اليوم هناك النهاردة، وساعتها الأطفال فرحت جدًا، و "جنيفر" اعتذرت عشان كانت مرهقة جدًا، ومش قادرة تروح معاهم.

ولحد هنا لقينا نفسنا قدّام قطار الأشباح تاني، الدُّنيا متفخَّمة، والسَّبع جثث متفخَّمين فيهم، وفجأة الجثث بتختفي، وأشباحهم بتظهر، لكن بتظهر بدون الطفلين، فعرفنا إن الطفلين مش موجودين لأنّهم اتقدّموا قربان لـ "مولوخ"!

بعدها انتقلنا لخمس أماكن، كان أوّلهم مكتب الشَّخص اللي كان في إيده الملف، واللي كان قاعد على كرسي مكتبه، وراسه راجعة لورا وعينه مبرَّقه وبوقه مفتوح ووشّه أزرق، وكانت الكرافات بتاعته ملفوفة على رقبته، واللي اتشاع عنه بعد كده إنه انتحر، خنق نفسه بالكرافات، لأن مفيش أي دليل على جسمه أو في مكتبه بيقول إن حد قرَّب منّه، دا

غير إن موظفين الشركة لما وصلوا الصبح في معادهم لقوه كده، ومحدش يعرف هو وصل امتى، ولا ده حصل إزّاي.

والمشهد ده بنفس التفاصيل اتكرَّر مع الأربعة اللي معاه، كُل واحد ظهر على كرسي مكتبه بنفس الحالة، كأنها صورة واحدة لشخص واحد بس الملامح مختلفة.

في اللحظة دي كُنا واقفين في بيت "جنيفر"، واللي كانت بتضحك بهيستيريا وبتقول...

-كُنت واثقة إن "جون جودسون" هينتقم!

ولحد هنا لقيت نفسي في أوضتي قدّام اللاب توب، بفكّر في الحكاية من أوّل رسالة الواتس آب الغريبة اللي وصلتنا، ولحد ما روحنا لونا بارك، وشوفنا اللي شوفناه ورجعت، وبسأل نفسي إيه السَّبب اللي يخلّي الموقع يخليني أشوف سبب جريمة حصلت، والدنيا كلّها على اقتناع إن وراها سبب غامض محدش يعرفه لحد دلوقت غيري، أنا حتى واثق إن "كريم" مش هيكون عرف السَّبب؛ لأنه بيشوف ده على أساس إنه حلم، دا غير إن أحداث كتير بتتمسح من ذاكرته بمجرد ما نرجع، والسؤال اللي سألته لنفسي، هو معرفتي هتغيّر إيه من اللي حصل؟! ما الحادثة حصلت والجُناة تم الانتقام منهم، بَس قولت في بالي يمكن لو واحد بس عرف الحقيقة أرواح الضحايا ترتاح!

قعدت لحد ما الفجر أذّن وصفحة الموقع اختفت، وبدأت أقول لنفسي موضوع الموقع اتطور، دا معدش بياخدني في رحلات عن حاجات اتكلّمنا فيها أو فكّرت فيها وبس، دا بقى بياخدني رحلات أنا عقلي ميروحش ناحيتها خالص..

ولمحت شاشة تليفوني بتنوّر، كان "كريم" اللي بيتّصل، عرفت وقتها إنه هيقولّي إنه حلم بحاجة من أحداث الرحلة، وفعلًا لما فتحت المكالمة وردّيت عليه قالّي...

-معلش يا صاحبي إنّي صحّيتك في وقت زي ده، بس أنا لسّه صاحي من النوم مفزوع، شوفت واحد بجسم إنسان وراس ثور وهو ماسك طفلين محروقين.

هو لو يعرف إنه ماصحّانيش من النوم ولا حاجة، وإني لسه راجع من الرحلة اللي شاف فيها اللي هو فاكره حِلم، كان وفّر على نفسه الاتصال، عشان كده اكتفيت إنّي قولتله...

-أضغاث أحلام يا صاحبي.. ابقى اتغطّى كويس، وسمّي الله قبل ما تنام!

***

تمّت...

بَرهوت "وادي الأحقاف"

(١)

طَلبنا اتنين قهوة وقعدنا في الكفاتيريا، عَشان الموضوع هيطوِّل معانا.

علطول "كَريم" كان دايمًا بيتكلّم معايا في الأيام الأخيرة كتير عن "بَرَهوت"، وكان دايمًا يسألني:

-أنت أي رأيك في الحكايات اللي بتتقال عن البير يا "عصام"؟!

عَشان أنا عارف دِماغ "كريم"، حبّيت أدخُل له من النُقطة اللي عارف إنّه هيعلَّق عليها:

-أولًا يا صاحبي، موضوع البير مالوش علاقة بالأديان، يعني حديث "أرواح المؤمنين بالجابية وأرواح الكفار ببئر برهوت" مشكوك في صحّته، والحديث الصحيح اللي وَرَد عن البير إنه شرّ ماء على وجه الأرض، بتشرب منّه الوحوش والهوام.

لكن اتفاجأت إن "كريم" بيتكلّم في ناحية تانية خالص، وعرفت دَه لمّا قال:

-يا "عصام" أنا بتكلّم في الأحداث الغريبة اللي بتحصل في البير، والحكايات اللي فيه ناس شاهدة إنها حصلت.

من يومين بسّ، كان "كريم" بيحكي عن قصّة قرأها عن الحكايات اللي حوالين البير، عن إن في شخص نِزِل البير عَشان يستَكشِفُه، النّاس اللي معاه ربطوه بالحَبل عَشان يِنزل البير، لكن بَعد ما نِزل بدقايق كان بيُصرخ، طَلَب من النّاس إنّهم يسحبوه، والمنظر المُرعب إنّه بعد ما خَرج من البير، كان نُصّه اللي تَحت مش موجود!

كُل معلوماتي عن البير مكانتش تتعدّى المعلومات العادية اللي النّاس تعرفها، بير ريحتها منتّنة، الكُل بيخاف منها، معلومات بتقول: إنها سِجن المتمرّدين من الجِن، ومعلومات تانية بتقول إن بيسكنها الجن عمومًا مِن غير ما تكون سِجن ولا حاجة.

عَشان كِدَه قُلت لـ "كريم":

-الموضوع هيدخل في جِدَال بيني وبينك، أنت هتعارض أفكاري، وأنا عندي فِكرة واحدة بَس عن البير.

-أي هيّ الفِكرة دي؟

-ليه البير دي مَتكونش بوابة لِعَالم خَفي مثلًا، أو يكون في سرّ ممكن ينكشف في يوم من الأيام بيخلّيها تظهر لنا بالشكل اللي بنشوفه دَه ويحصل فيها الغوامض اللي الناس بتقول إنها حصلت.

رَدّي مكانش عليه رد فعل من "كريم" غير إنّه قال:

-مُمكن ليه لأ .. كُل شيء جايز.

كوبّاية الشّاي قُدّامي كانت لسّه سُخنة، البُخار طالع منها على وِشّي، بَحب ريحة الشّاي أبو نعناع وأنا قاعد مُنتظر الليل يدخُل، اللاب كان مفتوح كالعادة، أنا بقيت بنتظر ظهور صفحة الموقع كل ليلة، بقى حاجة كِدَه عاملة زي الإدمان.

كُنت بضحك على حواري مع "كريم"، أنا كُنت بطمع إن الموقع ياخُدني لعوالم تانية غير الأماكن اللي الناس بتهري عنها، ما هو أي حد مكاني هيبقى عنده نفس الشَّغف دَه، امتلاكك لوسيلة خارقة زي الموقع الأسود سبب كافي لإنّك تبقى طمّاع.

يادوب النهار بدأ يروح والليل بدأ يظهر في السَّما، في اللحظة دي بدأت أسمع صوت رياح في الصحرا، معاه صوت نار بتطقطق كأن في خَشَب أو حَطَب بيتحرق، وكالعادة؛ الكهربا فصلت في أوضتي، الدنيا بتتهزّ من حواليّا، شاشة اللاب بترتعش، أنا حاسس إن في قوّة بتسحبني من الأوضة.

الجوّ خَنقة والحرارة عالية، الهوا كان عامل زي صَهد الفُرن، لو زاد شويّة ممكن يسبب حروق لأي حد، صحرا وجبال، لكن في أربع أشخاص هنا، بيجمعوا الحَطب من كل مكان، وبيجمّعوه بالقُرب من باب مغارة، وبعدين بيولّعوا فيه لغاية ما يتفحَّم، بَعد كِده بيجمعوا الحَطَب اللي اتفحّم، وهاتِف قال لي: إن دي مهنة بعض الناس الفُقَرَا هِنا، بيبيعوا الفَحم.

أنا لسّه في نَفس المَكان، بس هدومي اتغيّرت، وهدوم الأربعة اللي في المكان كمان، من خبرتي اللي أخدتها من تعاملي مع الموقع عرفت إن الزمن اتغيّر، أنا في يوم تاني.

تلاتة من الأربعة قرَّروا إنهم يمشوا، ويسيبوا أصغر واحد فيهم هوّ اللي يقوم بمهمة حَرق الحَطب في اليوم دَه، بَعد ما قال واحد منهم اللي هو تقريبًا أكبَرهُم:

-يا "سلوم" .. أنت اليوم بتفحَّم الحَطب وبترجع على القرية.

الحَطَب كان متكوّم قُرب باب المغارة، بدأ "سلوم" يولّع فيه، لكن وهو بيولّع سِمع صوت خطوات بتقرَّب، قبل ما بِلتِفت يشوف مين سأل نفسه سؤال:

-هو مين في الوَقت دَه جاي هِنا عند "دِبَة النار"؟

ماكُنتش محتاج المَوقع يفسّر لي معنى "دِبَة النار"، أنا فهمت إنها المكان اللي بيحرقوا فيه الحَطَب قُرب المغارة، لكنّه أوّل ما التَفَت الرُّعب كان هيقتِلُه.

في أجساد هُلامية، لونها أسود، شايلة نَعش، ماشية وراهم كائنات أجسادهم هُلامية برضو، وشايلين الجَنازة اللي كان ظاهِر على النَعش اسم صاحبها "أ. ح. أ"، وطالعين بيها للمغارة.

عِرفت أقرأ اللي بيفكَر فيه "سلوم"، كان تفكيره مين الكائنات دي وأي هي الجنازة اللي داخلة المغارة؟! كان بيسأل نفسه السؤال دَه وهو بيجري عَشان يِهرب من الرُّعب اللي سيطر عليه، دا غير إن دي أوّل مرّة يشوف حاجة زي دي في المكان، اللي حصلت لأوّل مرة في عدم وجود إخواته.

أنا دلوقت في قَرية بسيطة، اسها "فغمة"، كان "سلوم" بيحكي لإخواته اللي حَصَل، اللي مكانوش مصدّقين اللي بيقولوه، مين دول اللي شبه الأشباح وشايلين نعش عليه "أ.

ح. أ" وداخلين المغارة، المغارة مُش مدافن، دا يادوب فيها بير على اليمين وأنت داخل، وسراديب بتضيق كل ما تمشي فيها، لغاية ما ينعدم الأوكسجين والنور جوّه، عَشان كِدَه "سلوم" كان محطّ سخرية إخواته لغاية ما سمعوا مُنادي القرية اللي بينادي على الأموات إن "أ. ح. أ" توفّى، وإن جنازتة هتكون بعد قليل.

لحظة! المغارة فيها بير على اليمين؟! وأنا كُنت بتكلّم مع كريم عن بير بَرَهوت، والموقع نَقَلني للمغارة، مُش للبير اللي في "الكَسفَة"، اللي مشهورة إنها بير بَرَهوت، يعني بير بَرَهوت الحقيقي هوّ البير اللي في المغارة الموجودة في وادي الأحقاف، معقول؟!

المكان مكانش يهمّني أوي، بَس طالما المَوقع جابني هِنا يبقى أكيد هوّ دَه المكان الحقيقي، إنما اللي حصل قُدّامي هوّ اللي كان مُدهِش، معنى إن "سلوم" يشوف جنازة شخص في المكان بالشكل دَه ولمّا يِرجع قريته نفس الشَّخص يموت وتطلع جنازته كان شيء غريب، معقول المكان هنا في المغارة سابِق الزَّمن والأحداث اللي بيعيشها الناس في الأماكن اللي حواليه؟

لأوّل مرّة فكّرت أبُص في ساعتي وأنا في رحلة من رحلات الموقع، شيء غريب، عقرب الثواني في ساعتي بطيء

جدًّا، زي ما يكون مشلول مُش بيتحرّك، دا مالوش تَفسير واحد غير إنّ الجاذبية هنا عالية جدًّا، حتى إنّي لاحظت إن الليل بدأ يدخُل، لكن في المكان بالقُرب من المَغارة كان النور لسّه موجود، الليل لسّه موصلش هنا.

ولقتني واقِف في مكان بَعيد، بَبُص منّه على المغارة، المَشهد من بعيد كأنه لَمبة ضوء أصفر منوّرة ما بين عَتمة، دا اللي أكّد لي إن الجاذبية عالية حوالين المَغارة، وإن دَه من المؤكّد اللي مخلّي في تغيّر في الزَّمان والمكان.

على حدّ علمي، إن لمّا الزمان ميكونش مُستقر في مكان مُعين، بِقدر ينقِلك لفترة معينة من المُستقبل أو الماضي، وإن الجاذبية لو اتركّزت بشكل كبير في مكان ممكن توصل لإن الضوء نفسه مايقدَرش يفلت منها، عَشان كِدَه المكان حوالين المغارة كان باين من بعيد زي ما يكون لمبة صفرا منوّرة، بدأت تنطفي واحدة واحدة، دليل على إن الضوء مكانش قادِر يهرب من المكان بسهولة زي الأماكن اللي حواليه.

أنا لسّه واقِف قُدَام المغارة، بدأت أسمع حد بيهمس في ودني وبيقول: بَرَهوت، الإحساس اللي كان واصِلني إن دَه تأكيد على إن دي مغارة بَرَهوت، ورغم إنّي لسّه مشوفتش البير اللي جوّاها، بَس عرفت إنّه بير بَرَهوت، لكن اللي شاغِلني دلوقت، هوّ ليه المكان هنا أعطى "سلوم" صورة مُسبقة عن

جنازة هتحصل في قريتهم بعد ساعات قُليلة وكأن بإمكانه إنه يتنبّأ باللي هيحصل؟! أكيد المكان فيه سرّ غامض، قوّة غامضة، هي اللي ممكن تتسبب في ده.

رِجعت لأوضتي، لكن تفكيري كان لسّه هناك، عند المغارة، كُنت بَبُص لشاشة اللاب توب اللي ظهرت بلونها الأسود، ومؤشّرها بيتحرّك مع حركة إيدي، واللي قبل ما تِختفي أوّل ما النهار بدأ بِشَقشَق كان ظاهر عليها كُرسي بِشبه كُرسي الملوك، عليه كائن أنا مَقدِرتش أعرف هوَّ مين، لكنّ كان واضِح من هيئتُه إنه كائن مُرعِب!

***

(٢)

هيئة الكائن المُرعب اللي ظهرت قدّامي مراحِتش عن بالي، كنت بفكّر إن الوقع هياخدني لرحلة تانية لنفس المكان، هوّ أصلًا مَكَشَفش لي سرّ المكان لغاية دلوقت، دا غير إن من عادته لمّا يسيب لي حاجة قبل ما يختفي معناه إن في تكملة للرحلة اللي كنت فيها.

اتصلت بـ "كريم" أوّل ما وصلت الجامعة، قال لي: إن خمس دقايق ويوصل، أوّل ما وصل طلبت منّه إننا مَنحضرش

محاضرات، كنت عاوز أحكي له اللي حصل على إنه حِلم حلمت به، اتفاجأت إنه وافق، طلع الموضوع أصلًا إنه حِلِم فعلًا بكل اللي أنا شُفته، لكن دَه مُش غريب، أنا كُنت عارف إنه هيحصل، ماهو كلامي مع "كريم" مكانش هيعدّي كده.

قضينا اليوم بالكامل على الكفاتيريا، نقاشات وحوارات وآراء، و آخر حاجة في كلامنا إنّي قُلت إن الفترة الجاية هتكشِف حاجات كتير عن بير برهوت.

كالعادة، مع بدايات الليل وظهور الموقع، بدأت أسمع صوت طبول، وأصوات ناس بتتزاحم على حاجة، يا ترى إي القصة؟!

الدُنيا ليل، كُنت واقِف على أرض مرتفعة، وكان "كريم" جنبي، وعلى مسافة منّنا كان في بيت من دور واحد، شبابيكه مفتوحه، والمسافة اللي بينا وبينه كلّها كانت مليانة ناس، كان في اتنين قدّام البيت بينظّموا دخول الناس، وكل شوية واحد فيهم كان يقول بصوت عالي:

-قولوا يا "داوود" .. هوّ بَرَكة "رَيمة" .. هيحقق لكم مُرادكم.

اسم المكان مُش غريب عليّا، دي مُحافظة "رَيمة" في شمال اليمن، بس إي حكاية المكان دَه و اسم "داوود" بالموضوع بتاعنا؟!

فجأة لقينا نفسنا جوّه البيت، أوضة كبيرة، حيطانها متعلّق عليها روس بَقر وجاموس بقرون طويلة، وفي كلاب كاملة متحنّطة، وحاجات غريبة كتير مكانش معروف بالنسبة لنا هي إي.

ريحة البخور كانت مُستفزّة جدًّا، لدرجة إن الدُّخان اللي طالع من راكية النار كان مخبّي الشخص اللي قاعد وراه، مع الوقت الدُّخان بدأ يِقِل، ظَهَر شَخص أسود، لحيته كانت لونها أبيض، كان بيغمّض عينه و بيِشهَق بطريقة مُخيفة، و كان بيردد من وقت للتاني:

-على العهد يا ملك العالم السُّفلي!

كُنت مُنتظر أعرف مين ملك العالم السُّفلي، لكن قَطَع كلامه الباب اللي اتفَتَح و دَخل منّه شَخص، أوّل ما دَخل الأوضة جَرَى على إيد الشَّخص دَه وباسها، وقال له:

-الموضوع صَعب بَس مُش صعب عليك .. عايز أخلّف وَلَد .. كُل خلفتي بنات.

رد الشَّخص اللي قاعد بدون ما يِلتِفِت لُه و قال:

-طلبك دَه يلزَمُه زيارة .. وأنت حظّك سعيد ونصيبك سابقَك .. ميعاد الزيارة قرَّب .. بلّغ مُشكلتَك على الباب .. و ادفع لهُم اللي يقولوا عليه .. ونفّذ الطلبات اللي هيطلبوها منّك .. وفي الزيارة طلبك هيُستجاب لُه.

أنا لقيت "كريم" بيهمس في وِدني:

-إحنا هنا ليه و فين الزيارة دي؟!

قُدَّام البيت، كانت يادوب الشمس بتُغرُب، اتجمّع أربع أشخاص، كُل شَخص كان معاه جَمَل، عليه حمولة كبيرة، كانوا في انتظار "داوود" يُخرج من البيت.

هوّ كمان خَرَج ومعاه جَمَل، زيّهم بالظّبط، كُل واحد فيهم ركب الجَمَل بتاعه، وبدأوا يتحرَّكوا.

طريق طويل بين جِبال، كان "داوود" هوَّ اللي قُدَّامهُم، حاجة كِدَه زي قائد القافلة، الوقت بيمُرّ، ليل وراه نهار ونهار وراه ليل، كانوا بيريّحوا من فترة للتانية، لغاية ما انتهى بيهم الطريق عند "دِبَة النار"!

معقول اللي أنا شايفُه قُدّامي، ليه الناس دي بتقطع المسافة دي، مِن شمال اليمن لجنوبه على الجِمال؟!

أوّل ما وصلوا "كريم" قال لي:

-نَفس المكان اللي شُفتُه في الحِلم.

اللي لاحظناه إن الجِمَال مقرَّبِتش من "دِبَة النار"، بَرَكِت في الأرض، وهُمّا قعدوا جنبها، لغاية ما الليل دَخَل، ساعِتها كُل واحد فيهم ولَّع شُعلة نار، وبدأوا يتحرَّكوا على رِجلهم لغاية المغارة.

المرَّة دي الجبل اللي فيه المغارة ظَهر بشكل مختلف، الحِجارة اللي فيه كأنها حِمَم بركانية لونها قُريّب من الدَّم، كأنها بتِغلي بالظَّبط، فجأة لقيت "كريم" بيرجع ورا من منظر الجَبل، لكن لقيتني بقول لُه:

-اثبت .. متخافش.

بعدها اتحرَّكوا ناحية المغارة، مَكُنتش عارف هُمّا شايفين الجبل بالشكل اللي احنا شايفينه بُه ولا لأ، بَس دَه ما بِمنَعش إن الجبل حقيقته كانت كِدَه في الوَقت دَه.

أوِّل ما دخلوا المغارة اتجهوا ناحية اليمين، عند البير، وقفوا ما بين كل واحد فيهم والتاني مسافة متساوية، بعدها نزلوا على رُكَبهم في الأرض، كانوا بيشيلوا من التُّراب اللي في الأرض عند البير، كانوا بيمسحوا بُه إيدهم ووشّهُم، حاجة كِدَه زي التَّيَمُّم، وكانوا بيتمتموا بجملة واحدة:

- على العهد يا ملك العالم السُّفلي!

بعدها وقف "داوود" وقال:

-الليلة ميعاد الزيارة .. الولاء والطاعة لملك العالم السُّفلي.

إحساس جوَّايا خلّاني أربط بين كلمة "الليلة ميعاد الزيارة" وبين شكل الجَبل .. بَس يا ترى إي الحَدَث اللي يخلّي الجَبَل يِظهر بالشكل دَه؟!

بعد كلام "داوود" خرجوا كلهم من عند البير، كمّلوا طريقهم جوَّه المغارة، لكن الغريب إننا كُنّا شايفين حاجات تقريبًا همّا مُش شايفينها، كان في وحوش زي اللي ممكن تقرأ عنها في الأساطير، وشوش مُرعبة وقرون تيوس عملاقة، عيونهم لونها أحمر، عندهم أنياب بتنقَّط دَم، راسهم مليانة أفاعي بتتحرَّك، وعلى الرغم من إنّي مُتأكّد إننا مُش متشافين، بَس كُنت مرعوب، لكن هُمّا ماشيين عادي، دليل إن كل دَه كان مَخفي عنهم.

في آخر المغارة، مكانش النَّفق ضيّق زي العادي، بالعكس، الطريق كان ماشي عادي خالص، مُش ضيَّق، في نهايته كان فيه بوّابة، بدأت تتفتح واحدة واحدة كل ما كانوا بيقرَّبوا منها، كان المَنظر وراها زي الشكل اللي ظَهر عليه الجَبَل من برّه، حِمم بلون الدَّم.

دخلوا من البوابة، واحنا كمان قرَّبنا منها، سِمعنا عندها أصوات كتير، صرخات، نهيق حمير، نباح كلاب، لكن حصلت حاجة غريبة، حاولنا نعدّي من البوابة وندخل، لكن كانت في حاجة خفيّة بتمنعنا، ففهمت إننا ممنوعين من دخول المكان دَه.

أوّل مرَّة الموقع يمنعنا من دخول مكان!

بصراحة المكان كانت ريحته كريهة جدًّا، كأنّه قبر واتفَتَح على جثّة بتتحلّل، و دَه في حد ذاته أكّد لي إن المكان اللي يدخُله لازم يكون داخلُه لغرض مُش كويّس.

مكانش قُدَّامنا غير إننا نُقَف عند البوابة ونشوف إيه اللي هيحصل، كانوا واقفين جنب بعض، لكن "داوود" كان في النُّص، سِمِعت صوت "كريم" وهوّ بيقول:

-إي حكاية المكان دَه؟!

قبل ما أرد عليه لقينا المكان بيتزلزل، ساعِتها سمعنا صوت "داوود" وهوّ بيقول:

-الصمت والخشوع في حضرة عرش ملك النماردة النارية.

الاسم دَه مُش غريب عليّا، النماردة دَه جمع نمرود، بس بيتقال في الغالب على المتمردين من الجِن، يعني الزيارة

دي عَشان يقابلوا ملك المتمردين من الجِن، بيقدّموا له الولاء والطاعة عشان يفضلوا معاهم خدمة الجن اللي بيستخدموها في السّحر اللي بيعملوه؟!

في لحظة قَطَع حبل أفكاري كُرسي بيخرج من الأرض، عليه كائن مُرعب، نَفس الكائن اللي ظَهر لي على اللاب توب فوق صفحة الموقع.

انتظرنا نشوف إي اللي هيحصل، واتفاجأنا إنهم بيسجدوا لُه، وكان صوتهم عالي وهُمّا بيقولوا:

- على العهد يا ملك العالم السُّفلي!

مع الوقت صوتهم بدأ يِعلى جدًّا، كان بيتردّد بشكل مُخيف، بعدها بدأ الجَبل يتزلزل تاني، وبدأ الكائن دَه يختفي، كأن في حاجة في الأرض بتسحبه لِتَحت.

الدُّنيا رِجِعِت هادية زي ما هيّ، خرجوا من البوابة اللي اختفت بمجرّد خروجهم، كمّلوا لغاية باب المغارة، لكنّهم قبل ما يخرجوا من المغارة دخلوا عند البير، وكرَّروا نفس اللي حصل وهمّا داخلين.

لمّا خرجوا من المغارة راحوا عند "دِبَة النار"، أخدوا منها كمّيّات فَحم كبيرة، حمّلوها على الجِمَال، ساعِتها "داوود" قال لهم:

-كميّات الفحم تكفّي للزيارة الجاية.

لغاية هَنا ولقيتني واقف في نفس المكان الي بَبُص منّه على المغارة من بعيد، لكن "كريم" مكانش جنبي، مكّانش شاغل بالي هوّ راح فين، أنا عرفت إن دوره في الرحلة انتهى لغاية كِدَه.

بدأت أجمّع الخيوط في دماغي، المغارة مكان عرش ملك النماردة النارية، اللي السَّحرة بيزوروها كل سنة عشان يجدّدوا ولائهم للشياطين، وفي الليلة دي المكان بيظهر بشكل مختلف لأنه بيفتح بوّابة لعالم سُفلي، مُش مسموح لغير السَّحرة إنهم يدخلوها.

دا غير إنّهم بياخدوا الفحم اللي بيستخدموه في راكية النار من "دِبَة النار" اللي عند المغارة، كأنّهم بياخدوا حاجة من أثر المكان عشان يفضلوا مرتبطين بُه.

في أوضتي لمّا رجعت لقيت شاشة اللاب توب مفيش عليها حاجة، عرفت إن القصة لغاية كِدَه انتهت.

تاني يوم الصبح في الجامعة، دخلت الكفاتيريا ولقيت "كريم"، طبعًا كالعادة شاف كل ده على إنّه حلم، الغريبة إنّه في المرّة دي قال لي:

-بَرَهوت حاجة من الاتنين .. مكان فيه الجاذبية عالية عَشان كِدَه فيه فجوة زمنية .. أو مكان بيفتح على عالم سُفلي في وقت معيّن من السنة وبيقفل تاني.

طبعًا كلام "كريم" مظبوط، لأن هوّ دَه اللي حصل فعلًا في المرتين اللي الموقع خلّانا نزور فيهم المغارة.

***

تمت...

عائلة ليو رونج

كالعادة زي كل ليلة، فتحت اللاب توب على صفحة الموقع أول ما ظهرتلي في البحث بعد ما الشمس غابت علطول، انتظرت أي حاجة تظهر، أنا كمان مكّنش في بالي حاجة عشان الموقع يظهرهالي، عشان كِدَه قعدت ابُص للشاشة السودة واحرّك إيدي والمؤشّر يتحرّك معاها، لحد ما سمعت صوت حاجة بتُقع في مايّه، بَس صوت المايّه كان جاي من حاجة عميقة جدًا.

لمّا ركّزت كويس لقيت إن الصوت فعلًا طالع من اللاب توب، لكن الشاشة مظهرتليش أي حاجة تفهّمني دَه إيه، لكن خدت بالي إن شاشة تليفوني بتنّر، أنا في الوقت دَه بكون عامله صامِت عشان محدّش يشغلني وانا مع الموقع،

لقيت إن "كريم" بيتصل بيا، وعشان هو شاركني في كام رحلة قبل كِدَه من رحلات الموقع كان لازم ارُد عليه، فتحت المكالمة وقولتله...

-ازّيك يا "عصام"، أخبارك إيه يا صاحبي؟

رد عليا وتقريبًا كان بيدوَّر في حاجة قُدّامه، كُنت سامعه بيقلّب في صفحات، وساعتها قالّي...

-بخير يا صاحبي.. شوف كده هقولّك حاجة.. معايا كتاب بيتكلّم عن أماكن مهجورة.. في قصر اسمه بيت الأشباح.. مكتوب ان الشَّبح كان بيخرج من البير وبيرجعلها تاني بعد ما يطارد أصحاب القصر.. القصر دَه في الصين.. بس للأسف الكتاب قديم جدًّا وفيه أوراق مقطوع منها أجزاء.. اسم القصر أكيد في الجزء اللي مقطوع.. تعرف حاجة عنه؟

علطول قومت رابط بين صوت المايّه اللي سمعته من شوية وبين كلام "كريم"، فعلًا انا حسّيت إن الصوت جاي من بير، هزّيت راسي ورديت عليه وقولت...

-عن نفسي ياصاحبي معنديش معلومة عنّه.. بس متقلقش كلها شويّة ونعرف كُل حاجة.

-هنعرف ازّاي يعني؟.. جايب الثِّقة دي منين.

ملحِقتش ارُد عليه، لأن انا فجأة لقيت نفسي واقف في مكان غريب الموقع نقلني فيه، قُدَّام قصر ضخم مهجور، الشَّجر اللي حواليه تقريبًا ميِّت، مفيش بس غير شجرة ضخمة جذعها مايل، كانت عاملة زاوية حادة، ورقها كان أخضر وكبير، هي دي الشجرة الوحيدة اللي كان فيها ورق عند القَصر.

لمّا دقَّقت في القصر اللي قُدّامي لقيت إن واجهته واقعة، الطوب كان باين في أغلب الأماكن منه، دا حتى في فروع شجر رفيّعة كانت لازقة في أماكن من الواجهة، وفجأة لقيت "كريم" بيظهر في الكادِر، عند الشَّجرة اللي فيها ورق، كان واقف بيلف حوالين نفسه ومُش عارف هو فين ولا جاي ليه، قرَّبت منّه وقولتله...

-عارف انّي هلاقيك هنا.. خلاص بقت قاعدة.. كُل ما تكلمني في حاجة تشاركني فيها.

لقيته مستغرب كلامي وبيقولي...

-أنا مُش فاهم حاجة.

ضحكت وقولتله...

-سيبك من اللي فاهمة ومش فاهمة دلوقت وخلينا نركز في اللي جاي ونعرف إيه الحكاية.

الوقت اتبدل من الليل للنهار، بالتحديد الوقت اللي ما بين الفجر وشروق الشمس، وكمان القصر اتبدّل ورجع جديد تاني، كان واقِف قُدّامه سيارة بويك سكاي لارك موديل ١٩٥٣، السيارة كان باين عليها انها على الزيرو، عشان كده قدرت اعرف اننا رجعنا الخمسينيات، وشوفنا واحد بينزل من باب القصر رايح يركب السيارة، بَس قبل ما يركب السيارة نزلت وراه الخادمة بالبالطو بتاعه، تقريبًا كان ناسيه، لكن لما الخادمة قرَّبت منّه كان بيبُص على شبابيك القصر، قبل ما يقرَّب منها ويهزر معاها هزار فهمنا منه ان في بينهم حاجة، وبعدها الخادمة بصَّت هي كمان على الشبابيك قبل ما ترجع جري وتدخل القصر.

ومفيش ثواني لقينا نفسنا جوَّه القصر، أغلب اللوحات اللي فيه كان مكتوب تحتها كلمات بالصيني، بس انا لقيت نفسي عندي القدرة اني افهم الكلام المكتوب، ودي طبعًا مُش غريبة، انا اتعوّدت ان الموقع بيسهّل كل حاجة عشان يوصّل لي المعلومة اللي عاوز يوصّلهالي، بس اللي كان باين على "كريم" انه مكنش فاهم حاجة من اللي مكتوبة، ومن هنا قدرت اعرف ان القدرة دي الموقع بيمنحهالي انا بَس، وانتبهنا على رنة تليفون، الجَرس القديم المُزعج، ولقينا نفس الخادمة جاية تجري ترفع سماعة التليفون وبتقول بالصيني اللي قدرت اترجمه برضو...

-أهلًا سيدي هنا منزل عائلة "ليو رونج".

وتقريبًا كده حد كان عايز زوجة "ليو رونج"، عشان كِدَه الخادمة حطّت إيدها على مايكروفون سمّاعة التليفون وهي بتنادي...

-سيدة "يو يان".

وبعدها بلّغت اللي على التليفون انه ينتظر وحطّت السماعة على الترابيزة لحد ما السيدة "يو يان" تنزل ومشيت، وكُلّها مفيش دقيقة، شوفنا سيدة نازلة على السِّلم جاية ناحية التليفون، قعدت بكل عظمة وحطَّت رجل على رجل ومدّت إيدها خدت السماعة واتكلّمت، بَس وشّها كان بيتغيّر، الغضب بيسيطر عليه، بَس اللي نطقت بيه كانت جملة واحدة...

-"ليو" يفعل هذا؟

بعدها قفلت المكالمة وطلعت فوق وهي في قمة الغضب، حتى انّها تجاهلت الخادمة في طريقها لما جت تكلّمها، والوقت اتبدّل بينا، بقينا بالليل، كان "ليو رونج" قاعد في مكتبه اللي في الدور الأرضي من القصر، وكانت الخادمة جايباله القهوة اللي طلبها، لكنها لما دخلت المكتب قفلت الباب وراها، اللي هو أصلا كان إزاز، واتأخَّرت جوّه، في نفس

الوقت اللي كانت "يو يان" نازلة من على السّلم وبتقرّب من المكتب، وشافت خيال "ليو" والخادمة وهما تقريبًا بقوا خيال واحد، كُنت واقف انا و "كريم" شايفين المَشهد ومنتظرين نشوف هيحصل إيه، لحد ما "يو يان" قرَّرت تفتح باب المكتب فجأة وتدخل، وأوّل ما فتحت الباب ودخلت سمعنا صوت الخادمة وهي بتصرخ، وفجأة طلعت تجري من المكتب.

وفجأة لقيتني واقف انا و "كريم" قُدَّام القصر، بس في مكان متطرَّف شوية في الحديقة، كُنا واقفين قُريّب من بير، وشوفنا الخادمة وهي خارجة بتجري من باب القصر وبتقرَّب ناحية البير، وفجأة رَمَت نفسها فيه، البير كان عميق لدرجة انّنا سمعنا صوت خبطتها مع المايّه بعد كام ثانية، بالظبط كان نفس الصوت اللي سمعته من اللاب توب قبل ما "كريم" يتصل بيا.

في نفس اللحظة دي كُنا شايفين "يو يان" وهي خارجة بشنطتها من باب القصر، وبتركب سيارة فيراري ٢٥٠ موديل نفس السنة، بعد ما حطَّت شنطتها في شنطة السيارة، وخدت بعضها وخرجت من بوابة القصر، في نفس الوقت اللي كان "ليو" نازل بيجري من الباب، لكنّها كانت خرجت من البوابة.

احنا شوفنا "ليو" واقف يبُص على شبّاك واقف فيه طفل، فضِل يبُصّله وقت طويل وبعد كده دخل القصر تاني، لكن اللي بيحصل قُدَّامنا دلوقت كان غريب، إحنا شايفين دلوقت شَبح بيخرج من البير، حاجة هُلامية كِدَه بس كانت على هيئة الخادمة، كانت ماشية رايحة ناحية القصر، اللي كان بابه اتقفل، لكن هي قدرت تدخل من الباب بدون ما تفتحه.

احنا في الطابق اللي فوق دلوقت، وفيه ساعة في الممر اللي احنا فيه عرفنا منها اننا الساعة ٢ صباحًا، ولقيت "كريم" بيقولي...

-سامِع؟!

لمّا ركّزت شوية سمعت صوت باب بيتفتح، الباب كان في نهاية المَمَر، قولت لـ "كريم"...

-باب الأوضة الأخيرة بيتفتح.

عشان كِدَه بدأنا نقرَّب من نهاية المَمَر، لكن واحنا بنقرَّب شوفنا الطفل اللي كان واقف في الشِّباك طالع بيجري ومرعوب، وساعتها وَقَف على باب أوضة في نُص المَمَر وفِضِل يخبَّط، لحد ما باب الأوضة اتفتح، كانت أوضة "ليو"، اللي لمّا فتح وشاف الطفل واقف مرعوب نزل على رجله وخده في حضنه، لكن الطفل مكنش قادر ينطق، لكن كان

بيبُص ناحية أوضته اللي خرج منها وبيشاور وملامحه كان باين عليها الخوف، وكان "ليو" بيبُص ناحيتها وبيسأله...

-ماذا حدث هُناك؟

لكن الطفل مكّنش قادِر ينطق من الرَّعشة اللي ماسكة جسمه، بَس احنا قِدِرنا نفهم.

في الوقت اللي الطفل كان بيشاور فيه، كان شبح الخادمة اللي خرج من البير طالع من باب الأوضة، كان جاي ناحيتنا في المَمَر، انا لقيت "كريم" بيمسك في دراعي وخايف، لكن قولتله وانا بضحك...

-متخافش.

لقيته بيبُصّلي وهو مستغرب، بس انا كُنت عارف ان كُل اللي حكيتهوله في الرحلات اللي فاتت عن إننا مُش متشافين واننا في بُعد أعلى من اللي الأحداث فيه اتمسح من ذاكرته، لكنّي اكتفيت اني اطلب منه ميخافش بس.

كُل ما الشَّبح كان بيقرَّب كان الطفل بيرتعش أكتر، وكان "ليو" مستغرب الخوف اللي الطفل فيه، فهمنا ان الطفل بس هو اللي شايف اللي بيحصل، لحد ما الشَّبح قرَّب منّنا وبعدها اختفى، وفي اللحظة دي الخوف اللي عند الطفل انتهى.

كان "ليو" بيحاول يخلّيه يرجع أوضته لكنه رفض، وفي النهاية اضطر انه يخليه ينام معاه في الأوضة، والدنيا هديت، وشوية وقت عدّوا، وكنا لسّه في نفس المَمَر، وسمعنا تاني صوت الباب بيتفتح، المرة دي كان باب أوضة "ليو"، ومفيش ثواني وسمعنا "ليو" بيصرُخ، وفجأة خرج يجري من الأوضة في الممر، كان وشّه مليان دَم.

واتنقلنا فجأة للدور الأرضي، كان "ليو" قاعد على الكرسي اللي جنب ترابيزة التليفون، بيحاول يتصل بحد، كان السماعة على وِدنه ومُنتظر، وفجأة بدأ يتكلّم...

-من فضلِك "يو يان".. تعالي لقد انتهى طفلُنا.

احنا سمعنا اللي قاله "ليو" ولقينا نفسنا واقفين في أوضته، وفعلًا، الطفل كان مرمي على الأرض، عينه مفتوحة ووشّه أزرق، الطفل فعلًا كان جثّة!

كُنا شايفين الشَّبح من ورا إزاز الأوضة برَّه، وبرغم ان مالوش ملامح بس حسِّيناه بيبُص للطفل بصّة فيها كُره، وفجأة اختفى.

والوقت والمكان اتبدّلوا، إحنا واقفين قُدّام القصر وشايفين "يو يان" بتنزل من السيارة وبتدخل من الباب، وكان فيه ناس كتير موجودة، وفجأة بنتنقل في أوضة "ليو"

وبنشوف مُسعفين بيشيلوا الطفل من الأرض، بعد ما "يو يان" شافته لآخر مرة وهي بتبكي، وطبعًا من الغضب اللي كانت فيه اتَّهمت "ليو" بقتله.

الوقت عدّى بينا، حاجة كده زي شريط بيمرَّر أحداث بسرعة قدام عنيا، ومُش عارف "كريم" كان شايف اللي انا شايفه ولا لا، بس انا كُنت بشوف لقطات من تحقيقات مع "ليو"، واللي انتهت في الآخر انه مالوش علاقة بموت الطفل، وان الطفل مات لسبب غير معروف، طبعًا هو غير معروف بالنسبالهم، بس طبعًا هو معروف لينا، وليكم.

احنا رجعنا القَصر، وكان "ليو" و "يو يان" موجودين، لكن كُل واحد فيهم كان في دُنيا لوحده، وتقريبًا الليالي كانت بتمُر علينا وبنشوف نفس الأحداث، الشَّبح اللي بيظهر في القصر، واللي كان بيحصل معاهم وقتها، كان كُل ما باب أوضة حد فيهم يتفتح كان بيخرج بعدها ووِشُّه وعينه بيجيبوا دَم! دا غير إن في الأيام الأخيرة كُل حاجة في القصر كانت بتتهزّ وتُقع من نفسها!

المشهد دَه اتكرَّر كتير، لحد ما لقينا نفسنا واقفين قُدَّام القصر، وشوفنا "ليو" و "يو يان" كُل واحد فيهم خارج من الباب ورا التاني ومعاه شنطته، اللي حطّها في شنطة سيارته وركبها ومِشِي.

والوقت عدّى، كُنا عند بوابة القَصر، وشوفنا بيّاع جرايد معدّي بيرمي جريدة من بين حديد البوابة، واللي لما نزلت على الأرض شوفنا في الصفحة الأولى منها خبر عن انفصال "ليو" عن "يو يان"، ومحدش فيهم رجع القصر تاني، فعرفنا انهم هجروه من الأحداث اللي حصلت معاهم فيه.

احنا دلوقت في الدور الأرضي من القصر، وشايفين ناس كتير، لبسهم تقريبًا مُتشابه، بيقعدوا حوالين ترابيزة طويلة، ولاحظنا ان محتويات القصر اتبدّلت، القصر اتحوّل أصلًا من جوّه لحاجة كئيبة، ولمّا بدأت افكّر مين الناس دي وياترى بيعملوا إيه هنا، لمحت عَلَم بيظهر جنب الترابيزة كان مكتوب عليه "Kuomintang"، أنا علطول اتذكّرت اني قرأت عن الاسم دَه قبل كده، دا حزب سياسي صيني، وتقريبًا كده خدوا القصر مقر سري ليهم بعد ما اتهجر ومحدّش بقى بيقرّب منه.

الليالي كانت بتعدّي، وكانت الناس دي كُل ليلة بتيجي، اجتماعات مستمرة، لحد ما فجأة انقطعوا، محدش فيهم بقى بييجي القصر، أنا كُنت فاهم السبب، لأني لما قرأت عنهم قبل كِدَه عرفت إنهم هربوا بسبب الاضطهاد، عشان كِدَه مكنتش عاوز تفسير من الموقع اعرف منّه السبب اللي منعهم من اجتماعاتهم في القصر.

دلوقت انا و "كريم" قُدَّام القصر، شكله اتغيّر تمامًا، تقريبًا كِدَه زمن طويل عدّى، كُل الشَّجر حوالين القصر مات، مش باقي منّه غير فروع ناشفة وبس، شبابيك القصر مكسورة كلها، الباب مخلوع، مفيش غير الشَّجرة اللي قُدَّامنا دي، هي اللي لسّه محتفظة بأوراقها، وتقريبًا لأن الشَّجرة دي كانت قُريِّبة من البير!

مكُنّاش بنشوف حاجة في القصر غير شبح الخادمة، اللي كان بيخرج كُل ليلة من البير ويدخل من الباب المخلوع، وبنسمع صوتها مرَّة بتغنّي ومرة بتصرخ، لحد ما كُنا في وقت في حديقة القصر، وشوفنا شاب بيعدّي من فوق البوابة عشان يدخُل القصر، ولمّا عدّى لقينا معاه كشّاف وكاميرا، عرفت من نوع الكاميرا اللي في إيده اننا في الألفية التانية، الكاميرا كانت كانون موديل ٢٠١٧، ولقيت "كريم" بيقولّ...

-أكيد ده مُغامر وجاي بالليل يصوَّر القصر المهجور.

ضِحكت كِدَه وقولتله...

-استنى نشوف إيه هيحصل.

بمجرد ما الشاب دَه دَخَل، ولقينا الشَّبح خارج من البير وداخل القصر، فضِلنا مكانا شويّة مُش عارف الموقع ليه منقلناش جوّه القصر، بس بعد وقت طويل سمعنا صرخة جامدة، اتنقلنا بعدها جوّه، وشوفنا الشاب دَه ميّت، بنفس الطريقة اللي الطفل مات بيها، والكاميرا مكسورة، وساعتها

لمحنا من شبّاك بيبُص على البير شبح الخادمة وهو راجع بينزل في البير تاني، وسمعت نفس الصوت اللي سمعته من اللاب، كان صوت المايّه اللي جاي من البير!

-آلو.. آلو.

كان صوت "كريم"، اندهشت انه كان لسّه معايا على التليفون، واندهشت أكتر اني انتقلت هناك وشوفت الأحداث دي كُلها وهو معايا في يادوب ثواني، على عكس كل مرة، كنت بروح في وقت وبرجع في وقت تاني، بَس المرَّة دي حسّيت إن الموقع خلّاني اشوف الموضوع في وقت ميتعداش ثواني، وكأنّه زمن في حلم بالظبط.

مكُنتش مستوعب، برغم اني عارف ان الموقع عنده القدرة إنه يعمل أي حاجة، لكن الطريقة بجد كانت جديدة عليا، عشان كِدَه اعتذرت لـ "كريم" وطلبت منّه اني اقفل واني هرجع اكلّمه تاني.

لمّا قفلت مع "كريم" ظهرتلي صورة القصر على شاشة اللاب توب، بنفس الهيئة القديمة اللي شوفناه بيها هناك، وكان مكتوب تحت الصورة خبر عن إغلاق قصر عائلة "ليو رونج" لإن كُل ما حد يدخله بيموت جوّه، وكان الرأي الأرجح زي ما الخبر بيقول إن الشخص اللي بيدخُل القصر بينتحر فيه!

طبعًا دَه السَّبب اللي هُما وصلوله، واللي هو طبعًا مُش مظبوط، محدش يعرف السبب الحقيقي ورا كُل اللي حصل غيري أنا و "كريم" وانتوا!

فضلت مكاني لحد ما الشمس طلعت وصفحة الموقع اختفت من على اللاب توب، وساعتها لقيت شاشة تليفوني بتنوّر تاني، كان "كريم" فتحت المكالمة وقولتله...

-ازيك يا صاحبي.

لقيته بيضحك بيقولّي...

-انا حلمت بالقصر اسمه "قصر عائلة ليو رونج"، واللي حصل فيه كالتالي...

كُنت ببتسم وانا بَسمع "كريم" بيحكيلي اللي شافُه في الحلم، واللي هو كان بالظبط، نفس اللي شوفناه في الرحلة لما الموقع نقلنا هناك.

تمت...

***

ويفرلي هيلز

غرفة ٥٠٢

الدُّنيا بَرد والواحد متلّج، والمَطر مُش مقصَّر بصراحة، ومفيش فُرصة أحسن من دي؛ عشان أعمل كوباية سَحلب وأقعُد قُدّام اللاب في أوضتي، وأشوف رِحلِتي هتكون فين النهاردة..

وفعلًا عملت كوباية السَّحلب، ودخلت أوضتي وقفلت عليّا، ورغم إنّ الدُّنيا مغيّمة، لكن كُلّها نُص ساعة والمغرب يأذّن، والشَّمس تكون غابِت فعلاً، حاوِلت أفكّر في أي مكان أو حدث عشان لمّا الموقع يِظهر يِنقِلني ليه، بَس تقريبًا مُخّي كان مِتجمّد من البرد، مفيش حاجة راضية تيجي على بالي، أو تِقدروا تقولوا إنّ كُل اللي جِه في بالي كانت أماكِن وأحداث الموقع خلّاني أزورها قبل كِدَه.

بَس ربّنا بيبعت الفَرَج، أنا لقيت "كريم" بيرن عليّا، مِسكت تليفوني وأنا بضحَك، وبقول في سرّي...

-لو الموقع ده هيبقى باسمي في يوم من الأيّام مُمكن أكتب النُّص باسم "كريم!"

وفتَحت المكالمة وردّيت...

-أخبارك إيه يا صاحبي؟

صوت "كريم" عرَّفني إنّه كان نايم، بَس لقيته بيِحكي في حاجة لَفَتِت انتباهي...

-يا "عصام" أنا حلِمت إنّي في نَفَق طويل وضَلمة، ماكُنتش شايف كويس، بَس كُنت باسمع صرخات صعبة من وقت للتاني..

حطّيت كوباية السَّحلب من إيدي، وبدأت أركّز معاه في اللي بيقوله...

-طيّب ماكنش فيه أي حاجة تدل على اسم المكان، أو هو فين؟

-لأ مفيش.. مَشوفتش غير اللي قولتهولك بَس.

هزّيت راسي، وقولتله...

-خير ياصاحبي..

وِقَفَلت...

كلام "كريم" كان شاغِل تفكيري، يعني واحد مقيّل بعد العَصر يشوف نفسه في نفق ضلمة ويسمع صرخات، ياترى إيه السَّبب؟ !

مَلحقتِش أفكّر كتير، أنا سِمِعت صوت صرخات طالع من اللاب توب، اللي نسيت إنّي فاتحُه أصلاً ومِستنّي الموقع يِظهر، بدأت أركّز مع صفحة الموقع اللي كان الصّوت طالع منها، وفجأة لقيتني واقِف في مكان ضَلمة، فيه بَرد شديد، حسّيت إن المكان ريحته موت، مُش عارف ليه الإحساس دَه وصلني، لأوّل مرّة بحِس بخوف في رحلة الموقع بياخُدني ليها، وخوفت أكتر لمّا حسّيت بإيد بتمسكني من كِتفي؛ لكن بصّيت ورايا والخوف مكتّفني، ولقيت اللي بيقولّي...

-إيه اللي جابَك معايا في الحِلم يا "عِصام"؟

حسّيت جِسمي تلّج أكتر، زقّيت إيده وقولتله بغضب...

-هو انت يا عم "كريم!"

مُش محتاجة تفكير كتير، كِدَه الموقع نَقَلني للمكان اللي "كريم" حكى إنّه شافُه في الحلم، وتقريبًا كِدَه الوقت نَفس

الوَقت اللي كان في الحِلم برضو، أو يِمكن زي ما هو قالّي إنّي دخلت الحِلم بتاعه، بَس أكيد الموقع مُش ناقِلني هنا عشان أشارك "كريم" الأحداث اللي حكى لي عنها، اللي هي مفيهاش أحداث أصلاً، أكيد كلّها شوية وقت وأعرف المكان دَه فين، وإيه السر اللي فيه.

دوَّرت على "كريم" لكنّه مَكَنش موجود، تقريبًا اختفى، بَس المكان اتغيّر، ولقيتني واقِف في شارِع مكتوب على لافتة فيه "لويزفيل"، وعلى مسافة قُريّبة كان فيه مبنى ضَخم، مكتوب عليه "ويفري هيلز"، السيّارات اللي شوفتها في المكان بتقول إن الزَّمن رِجِع بيّا فترة طويلة، ممكن إحنا مابين ال ١٩٢٠ و ال ١٩٣٠، أنا حافظ موديلّات السيارات كويّس، وتخميني بيقول إن الزّمن حاليًا في المرحلة دي، ماكُنتش عارف أنا هِنا ليه، وإيه علاقة المكان دَه بالحلم اللي "كريم" حكى عنه، لكن لقيت الدُّنيا حواليّا بتبهت، ومفيش حاجة واضحة غير المبنى اللي عليه "ويفري هيلز."

زي ما يكون الموقع بيوضَّحلي إن النَّفق اللي كُنّا فيه دلوقت في المبنى دَه، ومَلحِقتش أشوف تفاصيل أكتر في الشّارِع، أنا فجأة زي ما لقيت نَفسي في الشّارِع رجعت لقيت نَفسي في النَّفق تاني!

أوّل حاجة شوفتها في النَّفق لمّا رجعتله هو "كريم"، واللي يادوب بتكلّم معاه لقيته بيرفع إيده عشان أسكُت، وبيقولّي...

-سامِع؟

ركّزت شويّة عشان أشوفه يقصُد إيه، مكنش فيه غير الصرخات اللي سِمعتها طالعة من الموقع على اللاب توب، كانت هي نفسها بالظَّبط، بَس جاية من فوق!

ومفيش ثواني، كُنّا في مَمَر مكتوب على حيطانه "Fifth Floor"، الدُّور الخامس، الصرخات هنا كانت عالية جدًا ومُخيفة، دا غير إن البَرد كان أصعب من النفق، كان "كريم" بيرتِعش، وأنا زيّه طبعًا، بَس اللي كان مخلّينا ناسيين كل دَه هو الضلمة اللي بدأت تبلع المَمَر واحدة واحدة، ما عدا أوضة واحدة كانت في نهاية المَمَر، زي ما يكون بابها بينوَّر، كأنّ الموقع كان بيقولّنا إن فيه حاجة موجودة جوّة الأوضة دي، ماكُنتش عارف إذا كُنّا بنقرَّب غصب عنّنا من الأوضة ولا هي اللي بتقرَّب مننا، بَس اللي بقى واضِح جدًا لمّا بابها بقى قُدّامنا هو رقم "٥٠٢" اللي مكتوب على الباب.

اتعوّدت إنّي مقرَّبش من أي حاجة في الرحلة، عشان كِدَه لمّا "كريم" مَد إيده يِفتح البَاب لَحقته بسُرعة ومنعته، ماهو الموقع هو اللي بيتصرَّف هِنا مُش إحنا، وانتظرت ..

وفعلًا الموقع مكدّبش خبر، لقيت الباب بيتفَتَح لوحده، وظَهر منظر يِمكن ماشوفتش في بشاعته في اي رحلة فاتِت.

كانِت بِنت باين من هدومها إنّها مُمَرّضة، متعلّقة من رقبتها في السَّقف ومشنوقة بِحَبل..

الباب فِضِل مفتوح، وإحساس جوّايا كان بيدفعني إنّي أدخل الأوضة، دَخلت و"كريم" دَخل معايا، ولمّا بقينا في الأوضة سِمعنا صوت طِفل بيبكي، بَس الأوضة مكَنش فيها غير سرير فاضي، والكُرسي اللي كان تَحت المُمَرّضة المشنوقة.

ياترى صوت الطفل اللي بيبكي دَه جاي منين؟

المكان اتبدّل بينا وبقينا في أوضة مافيهاش غير طاولة معدنية عليها أدوات طبية، وطاولة تانية فيها حاجة زي الحوض، لقيت "كريم" بيسألني، وهو بيبُص في الأوضة ومستغرب...

-مُش دي طاولة تشريح؟

هزّيت راسي، وقولتله...

-أكيد.. أنا شوفت زيّها في مشرحة قبل كِدَه.

ويادوب خلّصت إجابتي، واتفاجئنا باتنين أطباء ظهروا قُدّامنا، مُش بَس كِدَه دا ظهرت قُدّامهم جثّة على الطاولة، والمشهد بدأ قُدّامنا وهمّا بيشرّحوها، صوت الطفل اللي سمعناه في الأوضة اللي الممرضة مشنوقة فيها كان بيظهر من وقت للتاني، وقفنا في انتظار اللي هيحصل، وبعد شويّة لقيت طبيب من اللي بيشرّحوا بيقول للتاني.

-الحالة دي حامل.

وبعد ما فحصوا الحالة مرّة تانية لقيت الطبيب بيأكّد على كلامه، دا كمان كان مطلّع الجنين على كفّ إيده، تقريبًا كان في مرحلة عمره ٣ أو أربع شهور.

والمشهد اختفى من قدّامنا، والمكان اتغيّر، احنا في نفس المَمَر اللي فيه الأوضة رقم "٥٠٢" تاني، مجموعة أطبّاء كانوا واقفين قدّام الأوضة، ومعاهم ورق بيبصّوا فيه، بَس فهمنا إنّ الورق دَه تقرير تشريح جثة الممرضة، والاندهاش كان باين علينا لمّا حد من الأطبّاء قال...

-بَس المُمَرّضة اللي شنقت نفسها دي عزباء ومش متجوّزة.. دا غير إنه مثبت في التقرير إنها عذراء.. هو دَه تفسيره إيه؟!

المرّة دي الموقع مُش مخلّينا ناخد نَفَسنا، اتفاجئنا إننا واقفين برّه المَبنى، فيه ناس متجمّعين والدُّنيا زحمة، ماكُنّاش شايفين هُمّا متجمّعين على إيه، بَس النّاس اللي متجمّعة دي بدأت تِبهت، كأنّ أجسامهم بقت شفّافة، وقدِرنا من خلالهم نشوف جثة في الأرض، الدَّم مغرّق المكان حواليها، لِبسها برضو كان بيقول إنّها مُمرّضة، ولحد هِنا سِمعنا صوت واحد من الناس بيقول...

-سِمعناها بتّصرخ من الشِّبَاك قبل ما تِرمي نفسها .

وكان بيشاور على شِبّاك في الدّور الخامِس، اللي هو كان شبّاك الأوضة رقم "٥٠٢!"

أنا واقِف لوحدي للمرة التانية في نفس الشارع "لويزفيل"، وشايف كل حاجة بِتِبهَت من حواليّا ماعدا مبنى "ويفري هيلز"، بَس المرة دي المبنى حواليه أسلاك شائكة وحواجز، وعليه عبارات تنبيه بعدم الاقتراب وتحذيرات من دخول المبنى، وإن السُّلطات غير مسؤولة عن أي شخص يدخل المبنى ويتعرَّض لأي خطر.

برضو من السّيارات اللي شوفتها حواليّا قبل ما كُل حاجة تِبهت عرفت إننا في بداية التمانينيات، زي ما يكون الموقع قاصِد يعرَّفني الزمن من موديلات السيارات..

اتنقلت فجأة جوّة المبنى، واتفاجئت إن "كريم" المرّة دي مُش معايا، انتظرته يِظهر لكن دَه ماحصلش؛ فعرفت إني غالبًا هاكمّل الرحلة لوحدي.

بدأت ألاحظ إن المكان بقى خرابة، ومن الحاجات اللي شوفتها مرميّة في الأرض عرفت إن المبنى لمّا اتهَجَر بقى مأوى للمشرّدين والمُدمنين، ماهو اللي على الأرض قدّامي دَه مخلّفات تعاطي مخدّرات.

لكن كان فيه هناك حاجة تانية بدأت تِلفِت نَظري، إن فيه خيال بيتحرّك في المكان، زي ما يكون بينوّر نور باهِت في الضلمة، كان بيِظهر وبِختِفي، لحد ما ظَهر قُدّامي بدرجة كافية اللي تخلّيني أعرف إن دَه شَبح المُمرّضة اللي شَنَقِت نَفسها.

لكنّها المرة دي كانت بتبُص ناحيتي، وده اللي خلّاني أفتِكر إنها شايفاني، وأنا متعوّد في رحلاتي مع الموقع إنّي بكون مُش متشاف لأي حاجة موجودة، ودَه اللي خلّاني أستغرب، بَس لمّا ركّزت شوية لقيتني سامِع صوت خطوات ورايا، بَصّيت لقيت اتنين شَباب داخلين المَبنى، ومعاهم مُخدّرات، وده اللي أكّد صحّة تخميني إن المبنى لما اتهَجَر اتقلب وبقى وَكر، لكن اللي ماكُنتش متوقّعه، إن شبح المُمرّضة بدأ يِهاجم الاتنين، وهُما كانوا بيلتفتوا حوالين نفسهم من الرُّعب، لحد ما الخوف خلّاهم يهربوا من المبنى.

وبعدها شَبَح الممرضة اختفى، وبدأت تِظهر أصوات ناس بتنازع، صرخات شديدة كفيلة بإنك تتخيل درجة الألم اللي حاسس بيها الشَّخص اللي بيصرُخ، وبدأت كُل الأصوات والصرخات تختفي، ماعدا صرخة واحدة، معاها اتنقلت للدور الخامس، عند أوضة رقم "٥٠٢"، المَمَر كان مليان مَرضى، السُّل واكِل جِسمهم، ومفيش أمل في إنّهم يعيشوا، وفهمت إن الدور دَه كان متخصَّص للحالات دي، لكن اللي بيحصل دلوقت قُدّامي خلّاني أعرف إيه سر الأوضة رقم "٥٠٢".

كان فيه مريض بين المَرضى، شَكله بيقول إنّه أسوأ حالة فيهم، وكانوا شايلينه على نقّالة وداخلين بيه الأوضة رقم "٥٠٢"، واللي كان في الوقت دَه مكتوب جنب الرقم " death"، الاحتضار!

المريض كان شاب ممكن في التلاتينات، بَس مرض السُّل كان مخلّيه زي ما يكون عجوز عنده تسعين سنة، صوت منازعته كان مُرعب، لمّا دخّلوه أوضة رقم "٥٠٢" وقفلوا عليه لقيت نفسي معاه جوّة، مع الوقت كان بينازِع أكتر، لحد ما بدأ صوته يروح واحدة واحدة، وفجأة جِسمه اتنفض نَفضة ماتحرَّكش بعدها تاني!

لكن الأحداث ماوقفِتش لحد هِنا، دا روح المريض بدأت تتجسّد في شَكل شَبح، لما انفصل الشبح عن الجثّة كان

بيبُص لنفسه وهو ميّت وبيبكي، وبعدها كان في حالة هَياج صعبة، كان بيكسّر في الأوضة!

وبعد شويّة باب الأوضة اتفتح، ولمّا الأطباء دخلوا ولقوا المريض مات، وشافوا الأوضة تقريبًا متدمّرة استغربوا، ماهو مستحيل يكون المريض، المريض اللي عزلوه هنا عشان بيموت بِقدر بِعمل دَه وهو بيحتَضر، كان على وشوشهم اندهاش غريب من اللي شايفينه، بَس هُما لو شايفين اللي أنا شايفُه دلوقتي ماحدش فيهم كان هيندَهِش أبدًا..

شَبح المريض كان واقِف في رُكن الأوضة، بيضحك بطريقة مُخيفة، وهمّا بيشيلوا الجثة عشان يخرّجوها من الأوضة، وكأن ضِحكته دي كانت تهديد للي هو ناوي يعمله.

والأحداث بدأت تدور قُدّامي في الأوضة، الزمن بيتغيّر من وقت للتاني، مرضى في المرحلة الأخيرة بيخرجوا، وبيطلعوا بعد شويّة جُثث، بَس الغريب إن مُش السُّل هو اللي كان بيقضي عليهم، دا كان شَبح المريض اللي مات قُدّامي هو اللي بيخلّص عليهم بنفسه، زي ما يكون بيقول مُش أنا بَس اللي هاموت!

والوقت اتغيّر، شريط أحداث ومستمر قُدّامي، لحد ما ملامح الأوضة اتغيّرت، زي ما تكون بَقِت سَكَن، وفعلًا بابها اتفَتَح ودَخلِت مُمرّضة، هي نفس الممرضة اللي شوفتها أنا

و"كريم" مشنوقة، ومن الواضِح كده إن دي أوّل ليلة لها في الأوضة دي، واللي بمرور الأيام والشُهور بدأت تعاني من حالة عصبية، حتّى إنها ظهرت قُدّامي، وكان معاها زميلتها بتحاول تهدّيها، وكانت بتقول لها...

-أنا بَجِس بحد بيعتدي عليا، وأنا نايمة!

وطبعًا زميلتها مَكَنِتِش مصدّقاها عشان اتعرفت في المصحّة إنها بتعاني من حالة عصبية، لحد ما الوقت عدّى، وشوفت نفسي أنا و"كريم" في نفس المَشهد اللي شوفناه قبل كِدَه، أنا وهو واقفين، والممرضة مشنوقة، وصوت طفل بيبكي، تقريبًا كِدَه الموقع قصد بصوت الطفل دَه إنّه يعرّفنا قد إيه شَبح المريض كان غبي في انتقامه، زي ما يكون بيعاقِب المصحّة إنها ماعرفِتش تنقذ حياته، برغم إن في الوقت دَه ماكنش فيه أي علاج لسّه اكتشفوه للسُل، يادوب كان علاج بأشعة الشَّمس والهواء النقي، وتقديم أكل كويس للمريض، وهو وحظّه: يا يعيش ويكمّل، يا يموت وده بيكون نصيبُه!

أنا دِلوقتي في النَّفق من تاني لوحدي، لحد دلوقت "كريم" ماظهرش، وبشوف من وقت للتاني نقّالة شايلة جثّة حد مات بالسُل، وفي آخر النفق كان بيتفتح باب بمجرد ما النقّالة توصل عنده، وكان اللي ساحبين النقالة بيدخلوا الجثة في سيارة نقل الموتى، وبيرجعوا تاني.

فهمت إن دَه النَّفق اللي بيخرَّجوا منه الموتى، عشان كِدَه كُنت حاسس فيه بريحة الموت في أول مرة اتنقلت فيه هِنا، وفهمت ليه سِمِعت الصرخات اللي سمعتها، كانت أرواح الجثث اللي الشَّبح كان بيخلّص عليها قبل السُّل ما يقوم بدوره، عشان كِدَه غالبًا، مُش شَبح المريض اللي شوفته هو اللي بينتقم بَس، دا أكيد كُل روح اتقتلت، هتنتِقم لنفسها.

أنا دلوقتي في أوضتي عادي قُدّام اللاب، بَفتِكر الحِلم اللي "كريم" قالهولي، واللي الموقع خدني في رحلة عشان يعرّفني سِر الموضوع كلّه، ولقيت نَفسي بَمسك موبيلي وبتصل بيه، رد عليّا بعد كام رنّة وقالي...

-مالك يا "عصام"! أول مرة ترن في وقت متأخّر كِدَه! حصل حاجة؟!

-لا مفيش حاجة.. بَس حبّيت أقولّك إن النفق اللي أنت شوفته في الحِلم موجود في مصحّة اسمها "ويفري هيلز" في أمريكا.. بَس الموضوع مُش في النفق نفسه، الموضوع بدأ من أوضة رقم "٥٠٢".

-أنا مُش فاهِم حاجة.. انت عِرفت إزّاي الكلام دَه؟

-عِرِفت وخلاص.. بُكره في الجامعة لمّا نتقابل هحكيلك القِصّة.

***

تمَّت...

الفهرست

كارما ٥
ديل سالتو ٣٤
أنابيل ٥٩
لونا بارك ٩٠
بَرهوت "وادي الأحقاف" ١٢٠
عائلة ليو رونج ١٣٨
ويفرلي هيلز ١٥٣